الفارابي
سلسلة المسرح العالمي
١٢

غريغوري غورين

إنسوا هيروسترات

تعريب توفيق المؤذن

انسوا
هيروستراتس

تراجي ـ كوميديا في فصلين وخمس لوحات

إنسوا هيروسترات

تعريب توفيق المؤذن

١٩٨١

جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي — ص.ب. ١٣١٨١ بيروت
الطبعة الأولى ١٩٨١

الشخصيات

شخص من السرح	
تيسافرين	امير ايفيس ونائب ملك الفرس
كليمتينا	زوجتـه
كليون	قاضي مدينـة ايفيس
هيروستراتس	
كريسيب	مرابي
ايرينا	كاهنـة معبد ارتيميسا
السجان	
مواطن اول	
مواطن ثان	
مواطن ثالث	
مكان الحدث ـ مدينـة ايفيس	
زمن الحدث ـ عام ٣٥٦ قبل الميلاد	

الجزء الاول

(في البداية ـ ضجة ، صراخ ، آهات ، هدير الاحجار المتساقطة ، وبعد ذلك يحل الصمت فجاة . سكينة مذرة . بعد ثوان من السكون كافية ليفهم الناس ما حدث وليستردوا روعهم ...
يظهر على مقدمة الخشبة ـ رجل المسرح .)

رجل المسرح : في القرن الرابع قبل الميلاد وفي مدينة ايفيس الاغريقية احرق معبد ارتيميدا ، استغرق تشييده من البنائين مئة وعشرين سنة . وحسب ما تقوله الاسطورة لان الآلهة انفسها ساعدت المهندسين البنائين . كان المعبد رائعا لدرجة انه ادخل في عداد عجائب الدنيا السبع . وكانت الجماهير من كل انحاء العالم تتدفق عليه لتقديم الاجلال للآلهة ولتعجب بعظمة الابداع الانساني . صمد المعبد مئة

سنة ، كان من الممكن ان يصمد الفا من السنين ، ولكنه صمد مئة سنة فقط ، في ليلة قاضية من ليالي عام للائمئة وست وخمسين ، قام تاجر سوقي من سكان ابفيس يدعى هيروستراث ، باحراق معبد ارتيميدا . فاصدر حكام الدول الاغريقية القديمة امرا يحرم ويمنع ذكر اسم الحارق ، « انسوا هيروستراث » ! هذا ماطالب به القياصرة والكهان

« انسوا هيروستراث » ! هكذا امر الجبابرة والطغاة .

« انسوا ! » ، « انسوا » ! لكن هل تستطيع الاوامر السيطرة على الذاكرة ؟ واليوم ، عندما اصبحت الكرة الارضية تهتز من جراء الطلقات النارية والانفجارات ، وفي وقت اصبحت فيه الجرائم والقسوة شيئا طبيعيا لبعض البلدان ، فانني كثيرا ما اتذكر ما حدث وقتها ، في القرن الرابع قبل الميلاد ...

اللوحـة الاولى

(يشعل رجل المسرح مصباحا كئيبا مصنوعا من البرونز . يكشف الضوء عن حجرة سجن) .

رجل المسرح : سجن مدينة ايفيس . بئر حجري في قبو معتم . ان قدماء الاغريق تفننوا في بناء القصور والمعابد الرائعة واهملوا السجون . لقد بنيت السجون في كل العصور بشكل بدائي .. (يجول عن مكان للجلوس ، وعندما لايجد يبتعد الى طرف المقدمة) .

(تسمع من خلف الكواليس ضجة وهرج يتخللهما سباب . يفتح الباب ، سجان ضخم الجثة يدفع الى حجرة السجن هيروستراث ، هيروستراث في حالة رثة مهلهلة : ملابسه ممزقة ، كدمات على وجهه ويديه . بعد ادخال هيروستراث الى حجرة السجن يصفع السجان فجأة هيروستراث بشدة تجعله يقع على الارض)

هيروستراث : اياك ان تفرني !

سجان : اخرس ، يا حقير ! والا حطمت راسك ! لماذا انتزعك المحاربون من براثن الجماهير ! هناك في الساحة كان بامكانهم الاجهاز عليك ! كلا ، لابد من مراعاة القانون ، جرك الى السجن وتوسيخ الايدي بك ... تفو !

هيروسترات : (ناهضا) . ومع ذلك انت لا تملك الحق في ضربي . انا لست عبدا . انا ـ انسان !

سجان : اخرس ! اي انسان انت ! انت كلب بمعنى ! احراق المعبد ! ماذا تسميه ؟! كيف يمكن لانسان ان يقدم على مثل هذا العمل ؟ لكن ، لا بأس ... في صباح الغد يقيدونك الى العربة ثم يقفز راسك فوق الاحجار . لن احرم نفسي من الاستمتاع بهذا المشهد ، ثق بذلك .

هيروسترات : ابصق ! اتبع ايها السجان . لقد سمعت اليوم كلاما اقسى من هذا . (يتاوه) آه كتفي ! كادوا ان يكسروا لي ذراعي ... آخ ... كم تؤلمني . اعطني ماء !

سجان : الا تريد شيئا آخر ؟

هيروسترات : اعطني ماء . لقد جف حلقي ، وهذه الجراح يجب غسلها ، والا بدات في التعفن .

سجان : انك مجنون ولا شك ! سيعدمونك غدا ، وتهتم بالا تتعفن جروحك ...

هيروسترات : (يصرخ) اعطني ماء ! من واجبك ان تقدم لي الماء !

سجان : (يقترب من جديد من هيروسترات ويصفعه .) هاك الماء ، والخمر وتوابعها ! (يتحرك للخروج .)

هيروسترات : انتظر ، عندي لك عمل .

سجان : ليست لدي رغبة في اي عمل معك !

هيروسترات : لحظة واحدة ! انظر ما عندي . (يخرج قطعة عملة فضية .) دراخما اثينية ! هي لك اذا نفذت طلبي .

سجان (يضحك) هي لي دون ذلك . (يتحرك نحو هيروسترات)

هيروسترات : (يبتعد) . بهذه الطريقة لن تحصل عليها !

سجان : (يتابع التقدم) . أتريد المصارعة يامؤجري ؟ وبعد ؟ (يمد يده) هاتها !

هيروسترات : هكذا لن تاخذها ! لن تاخذها ! (يدس قطعة النقد في فمه يبتلعها .) والآن عليك ان تنتظر حتى أموت .

سجان : (بذهول) ياللشيطان !... (تمرّ ثانية وهو ينظر الى هيروستراتس ، مفكرا في امكانية اخراج القطعة النقدية بطريقة من الطرق ، ثم يبصق متأسفا ويلتفت للخروج .)

هيروستراتس : قف !

سجان : ماذا ايضا ؟

هيروستراتس : عندي قطعة اخرى (يخرج قطعة نقدية جديدة .) توقف ! اقسم بأن مقامها سيكون الى جانب الاولى في معدتي ! هل ستصغي الي ام لا ؟ ماذا ؟ لا تضطرني لابتلاع كل هذه الفضة على الريق .

سجان : (مستلما) . ماذا تريد ؟

هيروستراتس : هكذا تعجبني ... هل تعرف بيت المرابي كريسيب ؟

سجان : اعرف .

هيروستراتس : تذهب الى هناك وتقول لكريسيب انني اريده ان يحضر الى هنا دون ابطاء .

سجان : ماهذا التخريف ! مواطن محترم مثل كريسيب لن يركض الى السجن من اجل موعد مع حقير .

هيروستراتس : بل يركض ! تقول ان عندي عملا له ! عملا مربحا ! اتسمع؟ قل له عملا مربحا جدا . تفوح منه ثروة كاملة ، مفهوم ؟ وعندما يأتي اعطيك دراخما ... واخرى ! (يخرج قطعة نقد) انها دراخمات فضية حقيقية وليست كنقدنا التافه. ماقولك ؟ بماذا تفكر ؟ ام انهم قد رفعوا رواتب السجانين؟

سجان : اخ ، سافل ! في حياتي لم ار سافلا مثله . حسنا ، سأذهب . لكن اقسم بالآلهة ، ان خدعتني ساشق بطنك واحصل على كل حقي . (يخرج .)

(هيروستراتس يزرع السجن ذهابا وايابا وهو يفكر ويمسح كتفه المصاب . رجل المسرح يراقبه .)

هيروستراتس : ما سبب وجودك هنا ايها الرجل ؟

رجل المسرح : اريد ان افهم ما حدث منذ اكثر من الفي سنة في مدينة بفيس .

هيروستراتس : فكرة غبية . لماذا توجع راسك بأمور حدثت في الماضي البعيد ؟ الا تكفيكم مشاكلكم ؟

رجل المسرح : هناك مشاكل ابدية تهم الناس دائما . ولفهم هذه المشاكل ،

ليس من الخطأ تذكر ما حدث البارحة، ومنذ نشرة غير بعيدة، وما حدث في الماضي السحيق .

هيروستراتس : ومع ذلك فليس من اللائق ان تتدخل في احداث بعيدة ماضية .

رجل المسرح : مع الاسف انا لا استطيع التدخل . سأتابع فقط تطور منطق هذه الاحداث .

هيروستراتس : هذا يعني اننا موضوع للدراسة ؟

رجل مسرح : طبعا . كما نحن بالنسبة للاحفاد .

هيروستراتس : ماذا يهمك الآن ؟

رجل المسرح : اريد أن افهم : هل انت خائف ؟

هيروستراتس : (بتحد) ابدا !!

رجل المسرح : هذا الجواب للمؤرخين . ولكن في حقيقة الامر ؟

هيروستراتس : خائف . لكنه ليس ذلك الخوف الذي كان . خوفي الآن هو الخوف الرابع .

رجل المسرح : ولماذا الرابع ؟

هيروستراتس : لقد مررت بثلاث مراحل من الخوف . اول مرحلة عندما فكرت بما قد فعلته الآن . وقد كان هذا خوفا امام فكرة وقحة . انه لم يكن خوفا مرعبا وقد تغلبت عليه باحلام المجد القبل . المرحلة الثانية من الخوف تملكتني هناك في المعبد ، عندما ارقت القطران على الجدران والقبت الكرات القماشية هنا وهناك . هذا الخوف كان أقوى من الاول بسببه اصابتني الرجفة في اليدين وجفت حنجرتي والتصق لساني بسقف حلقي ، ولكن حتى هذا لم يكن اكثر مراحل الخوف رعبا ورهبة لقد تغلبت عليه بالتبيد . عشر جرعات لا تسكر ، ولكنها تطرد الخوف ... اكثر مراحل الخوف شدة ورهبة كانت المرحلة الثالثة . احترق المعبد وتساقطت العوارض والجسور ووقع احد الاعمدة ، يسقط كشجرة بلوط تثور جذعها ، والواجه المرمري تفتت الى قطع صغيرة ، وتراكض الناس من كل الجهات ... لم يجتمع مثل هذا الجمهد في أي مكان من الاعياد ! نساء ، اطفال ، شيد ، اجانب ، فرس ... فرسان ، عربات ، اغنياء وفقراء المدينة ... كلهم تراكضوا الى شعلتي ، صرخوا وانتحبوا

وقطعوا شعر رؤوسهم ، أما أنا فتسللت الى مكان مرتفع وصرخت : أيها الناس ! انا الذي احرق هـذا المعبد . واسمي ، هيروستراث !! لقد سمعوا صرختي هذه ، وحالا ساد الصمت . ولم يكن يسمع الا فحيح النيران وهي تاتي على العوارض الخشبية المتبقية . تحرك حشـد الناس نحوي . تحركوا بصمت . لازلت حتى هذه اللحظة ارى وجوههم ، عيونهم التي انعكست فيها السنة النيران . وقتها تملكني الخوف الاعظم . لقد كان هذا خوفـا من الناس،ولم استطع اخماده باي شيء . اما الآن فالخوف الرابع خوف من الموت ... لكنه اخف من كل ما سبق لانني لا اؤمن بالموت .

رجل المسرح : لا تؤمن ! انامل في الهروب من القصاص !

هيروستراث : كما تري ، لازلت حيـا .

رجل المسرح : لكن هذا لفترة ...

هيروستراث : ولماذا اعطيت هـذا الراس ! يجب التفكير في اطالة هـذه الفترة الى ما لانهاية .

(تسمع من خلف الحائط ، ضجة ، وصراخ واصوات قتـال .)

رجل المسرح : اخشى انه لم يعد عندك وقتك للتفكـير يا هيروستراث ، هناك عند المدخل جمهور من الناس اقتحموا السجن وهم في طريقهم الى هنـا ...

هيروستراث : (يرعب) ليس لديهم الحق !... هـذا مخالف للقانون (يصرخ) هيا ، أيها الحـراس ، أيها الجنود ! النجدة ! (يركض في الحجرة من جانب الى آخر) افعل شيئا ما ! أوقفهم يا رجل !

رجل المسرح : لا املك الحق في التدخل .

هيروستراث : لكن هذا لا يصح ! يجب ايقاف القوانين !

رجل المسرح : غريب سماع هذه الكلمات منك انت ..

(يتوجه الباب بالشدة على مصراعيه ويندفع ثلاثة مواطنين الى الزنزانة)

هيروستراث : من انتم ؟ ماذا تريدون ؟ انقلبوا من هنا !

مواطن اول : اخرج !
هيروسترات : ستندمون على هذا ايها السفلة ! اياكم ان تلمسوني ايها البهائم !
مواطن ثالث : ويجرؤ على العواء ايضا هذا اللئيم ! اربطه !
مواطن ثان : (يقترب من هيروسترات) اخرج يا هيروسترات . كن قادرا على مواجهة الموت بجدارة .
هيروسترات : من اعطاكم الحق ايها البلهاء ؟! (يبكي تقريبا .) لا تلمسوني ... ارجوكم ...
مواطن ثان : (يضع يده على كتف هيروسترات) هيا .
(يدخل كليون مسرعا ، وهو رجل طويل القامة اشيب الشعر في حوالي الخمسين من العمر يلبس رداء لمينا ابيض ، حاشيته حمراء) .
كليون : (آمرا المواطنين) اتركوه !
(يترك المواطنون هيروسترات مطيعين بعد رؤيتهم لكليون) . من انتم ؟
مواطن اول : نحن مواطنو ايفيس .
كليون : اسماؤكم ؟
مواطن ثان : وما حاجتك الى اسمائنا ياكليون ؟ اننا لسنا من اهل الشهرة ... انا ـ حجار ، وهو خزاف ، اما هذا (يشير الى الثالث) فحلاق .
كليون : ومع ذلك اذا لا تريدون ذكر اسمائكم ؟
مواطن ثان : نحن لا نتكلم باسمنا ايها القاضي . لقد ارسلنا الشعب .
كليون : وماذا يريد الشعب ؟
مواطن اول : الشعب يريد محاكمة هيروسترات .
كليون : ستنعقد المحاكمة غدا او بعد غد ، في اليوم الذي اسميه انا.
مواطن اول : الشعب في هياج . انه لا يرى اي داع للتأجيل ...
مواطن ثالث : ايدينا تتوق الى خنق هذا اللئيم !
كليون : (يقاطعه بغضب) الشعب هو الذي اختارني قاضيا له ! ام ان اسم كليون لم يعد يعني شيئا لمواطني ايفيس ؟ اذن اما ان تنتخبوا غيري او تطردوني من المدينة . لكن طالما انا قاضي القضاة فيجب مراعاة القانون والنظام ! بلغوا هذا الكلام للجمهور الذي ارسلكم .

مواطن أول : نبلغه ، ولكن كيف سيتصرف ، هذا ما لا ندريه .
كليون : لن اسمح بمحكمة عرفية !! كل شيء يجب أن يكون طبقا للقانون . والقانون يقول : كل من يقتل مجرما قبل محاكمته يستحق الموت ! هذا القرار اتخذه الشعب ولم يلغه احد . هيروسترات سيلقى جزاءه اقسم لكم ! الا تثقون بكلمتي ؟

مواطن ثان : اننا نثق بك أيها القاضي ... انك لم تخدعنا ابدا .
مواطن أول : حافظ على عهدك هذه المرة ايضا ...
مواطن ثالث : (لهيروسترات) حسابنا معك سنصفيه فيما بعد !
(المواطنون يخرجون . لفترة وجيزة ينظر كل من كليون وهيروسترات الى بعضهما بصمت : كليون بهدوء وبشيء من حب الاستطلاع ، اما هيروسترات فنفض عن نفسه الخوف واخذ ينظر بتحد ووقاحة) .
هيروسترات : مرحبا باكليون (كليون لا يجيب) مرحبا باكليون ! هل تحسب أن مواطنا من ايفيس غير جدير برد التحية؟(كليون لا يجيب .) اذن نصمت . على الرغم من ان هذا سخافة . اذ انك انت الذي جئت الي وليس العكس .
كليون : سوف نتحدث . في البداية احببت فقط أن املي نظري منك .
هيروسترات : ألم تتوقع ان ترى انسانا ؟ ففكرت بان لي انيابا وقرونا ؟
كليون : هكذا تقريبا تصورتك . ولكن تهيأ لي ان وجهك يجب ان يكون مغطى بالبثور .
هيروسترات : ولماذا ؟
كليون : هكذا تصورتك ...
هيروسترات : كلا باكليون . وجهي نظيف واسناني بيضاء وبدني سليم .
كليون : قد يكون هذا اسوأ بالنسبة لك . فهذا الجمال سيلقي غيدا على الاغلب في الهاوية . هذا ما كنت تريده باهيروستور اليس كذلك ؟
هيروسترات : (بحقد) يسمونني هيروسترات ! ومن العبث أن تتظاهر بانك لا تذكر اسمي ...
كليون : اسمك سوف ينسى .

هيروسترات : كلا ! اسمي سيبقى الى الابد . بالمناسبة ، اسمك يا كليون سيذكرونه فقط لانك حاكمتني .

كليون : آمل ان يشفق علي الاحفاد على هذه المهمة الكريهة ... لكن يبدو انك تريد ياهيروسترات ان تتحدث من الخلود . امامك ليلة واحدة فقط . فمن الافضل ان تحدثني عن نفسك . من الضروري للمحكمة ان تعرف من تكون ومن اين .

هيروسترات : بكل طيبة خاطر . انا ــ هيروسترات ، ابن ستراتون ، من مواليد ايفيس ، مواطن حر . عمري اثنان وثلاثون عاما ، مهنتي بائع . كنت ابيع في السوق السمك والخضار والصوف . وكان عندي عبدان وثوران . هربت الاسماك ونفق الثوران ... وبعد الافلاس بعتت على هذه المهنة واصبحت حارقا محترفا للمعابد .

كليون : هل كان عندك شركاء ؟

هيروسترات : فعلت كل شيء وحدي !

كليون : لا تحاول الكذب ياهيروسترات ، والا فانك ستضطر لقول الحقيقة تحت التعذيب .

هيروسترات : اقسم بانني كنت وحدي . احكم بنفسك ، ماذا يدعوني لاقتسام المجد مع الآخرين ؟

كليون : كيف تسللت الى المعبد ؟

هيروسترات : بشكل طبيعي ، عبر المدخل . جئت الى هناك مساء ، واختبأت في احدى القاعات . وفي الليل بعد ان غادر الكهان المعبد شرعت في العمل .

كليون : كيف نجحت في احتمال ابريق القطران الى المعبد دون ان يثير الانتباه ؟

هيروسترات : لم احمله بل حملته الى هناك على مرأى من الجميع . الكهان يهتمون بالهبات الثمينة التي يجلبها الاغنياء الى مذبح الآلهة لكي ... اما ابريقي العتيق المتشقق فلم يلق فيهم اي اهتمام .

كليون : هل كنت مخمورا ؟

هيروسترات : كلا ! عدة جرعات فقط للجرأة .

كليون : قال جارك البائع انك قد هددت وعيدت مرة في السوق .

هيروستراتس : بل اكثر من مرة ياكليون . لكن هـذا لا يعني انني اصاب بنوبات الهيستريا . . . (يضحك) اوه . هذه قصة مسلية جدا ! اسمع . عندما كانت اعمالي التجارية تسير بشكل سيء جدا وبعدان سلبني المرابون آخر ما املك . لم اعد اهتم من القيام باي عمل على شرط ان يدفع لي بشكل جيد . وانت تعلم ان قوانين السوق تمنع رشق الماء على الاسمالك حتى لا تتوالب وتبدو وكانها طازجة وهي ليست كذلك . والمراقبون يفرضون غرامات كبيرة على التجار الذين يخرقون هذا القانون . وقتها اخترعت الاغماءات . أتحول بين صفوف الاسمالك وفجاة . اخ ! اسقط على السلال . والتجار يهرعون لصب الماء علي وبشكل غير مقصود (يشد على كل حرف من الكلمة الاخيرة) يرشون الاسمالك . . . من يستطيع الاحتجاج : السمك يتلقى الرطوبة . وانا ـ النقود .

كليون : حيلة بارعة !

هيروستراتس : ومع ذلك فقد فهم المراقبون في النهاية اننا نضحك على ذقونهم ولاقيت نصيبي من الضرب .

كليون : من الواضح انهم غالبا ما كانوا يضربونك !

هيروستراتس : نعم . فالناس لا يصفحون عمن هو اذكى منهم .

كليون : الناس لا يصفحون عمن يحسبهم بلهاء . هل انت متزوج ؟

هيروستراتس : كنت . ولكني طلقت . وزوجتي هي تيوليليا ابنة المرابي كريسيب . لقد اعطاني مهيا دوطة مقدارها عشرة آلاف دراخما . ووقعت في ايدي النقود . بسيت انني سامسطر لان احمل مع النقود الى بيتي امراة قبيحة وغبية . . . وفوق ذلك فقد ولدت لي مهيا بعد الزفاف باربعة اشهر . وقتها فهمت انني قد خدعت واشتكيت الى المحكمة . ولكن كريسيب المحتال كسب الدعوى بعد ان اقنع الجميع بانني قد فررت بطفلته « البدراء » قبل الزفاف بفترة طويلة . فطلقوني . وبحسب القوانين الموجودة فقد اضطررت لاعادة الدوطة لكريسيب مضافا اليها غرامة قدرها ثمانية عشر بالمئة . لقد رابى هذا المحتال حتى على ابنته بالذات .

كليون : فهمت رابيا انك انسان سيء الحظ .

هيروستراتس : انت محق في هـذا . لم يجالفني الحظ لا في المراهنات

ولا في لعب الزهر ولا في مباريات الديكه .

كليون : ولهذا قررت ان تنتقم لكل هذا من الناس !

هيروسترات : لم انتقم من اي انسان يا كليون . فقط سئمت من الجلوس في زوايا النسيان ... وفهمت انني استحق مصيرا افضل . واليوم اسمي يعرفه كل انسان .

كليون : ايها التعيس ! اليوم تردد المدينة كلها اسمك مرفقا باللعنات .

هيروسترات : فلتردد !.. اليوم يلعنونني ، وغدا تتحول اللعنات الى نوع من الاهتمام وبعد سنة سيحبونني ، اما بعد خمس سنوات فسامبح معبود الجماهير .وليس من قبيل الدعابة ان يقال ، انسان تحدى الآلهة . من تجرا على امر كهذا قبلي ! بروميثيوس !

كليون : (غاضبا) لا تتجرا على المقارنة ايها السافل ! بروميثيوس انتزع النار من الآلهة ليقدمها هدية للانسان ، اما انت فاخذت النار لتسرق الناس ! معبد ارتيميدا كان فخر مدينة ايفيس .

مئة الطفولة احببناه ورعيناه لاننا كنا نعرف : ان كل عمود مرمري وكل تمثال من تماثيل الجدران يحتوي على مئة وعشرين سنة من الجهد البشري . اتسمعني ياهيروسترات ! مئة وعشرون سنة ! اجيال تعاقبت وتبدلت والعمال يبنون ويعلمون فنهم لاولادهم لكي يعلم هؤلاء بدورهم احفادهم ... فمن اجل ماذا فعلوا هذا ! هل فعلوا هذا لياتي سافل دنيء في احد الايام ويحول كل هذا الجهد الى رماد ؟! كلا ، ياهيروسترات ، انك مخطىء في فهم الناس . انهم سينسون اسمك كما ينسون كوابيس الاحلام .

هيروسترات : سنرى .

كليون : لن ترى ، مساء الغد لن تكون في عداد الاحياء .

هيروسترات : (بتحد) سنرى ...

كليون : ليت افهم بماذا تامل !

هيروسترات : بالناس ياكليون !

كليون : باي ناس ؟!

هيروستراتس : لتقل بامثالك . فمند برهة وجيزة انقذتني من الموت .
(كليون ينظر نظرة شك الى هيروستراتس ثم يرفع كتفيه ذاهلا ويخرج .)

رجل المسرح : لم تفقد الامل فعلا ياهيروستراتس ؟

هيروستراتس : طبعا لا . بهذا الخصوص تقول الحكمةالشعبية : باضاعتك للنقود تكسب الخبرة ، وباضاعتك للزوجة تكسبالحرية، وباضاعتك للصحة تكسب المتعة ... لكن لا تضع الامل ــ باضاعتك الامل تفقد كل شيء !

رجل المسرح : سيمدمونك ! منطق الاحداث ...

هيروستراتس : (مقاطعا) دع المنطق جانبا يا رجل . المنطق ناصح سيء . لماذا لم يقتلوني هناك في المعبد ، او الآن هنا في السجن ؟

رجل المسرح : انسانية منهم !

هيروستراتس : اذا كان هذا صحيحا فلماذا يريدون اعدامي غدا ؟

رجل المسرح : لقد جلبت المصيبة للناس واهنت كرامتهم والعدالةتقضي بان تعاقب .

هيروستراتس : هراء ! هل يوجد عدالة فيما قام بـه الاغريق من هـدم لطروادة وقتل جميع سكانها بسبب زوجة مسروقة ؟ باي منطق ستفسر هذه القسوة ؟ والآن انظر : فبعـد مرور الزمن قام هوميروس يتغنى بهم في الالياذة . كلا ، لااحتاج للمنطق بل احتاج للقوة . دعني أحس بالقوةوسابدا بعدها بتسيير الاحداث والناس،ومن ثم يأتي الفلاسفة ويجدون مبررا لكل ما حدث .

رجل المسرح : محتمل ، لكن لابد من ان يأتي فلاسفة آخرون ويكشفون عن الحقيقة .

هيروستراتس : (بعصبية) ليس عندي وقت اضيعه في الجدل معـك ! وقتي ضيق جدا ، هل هذا المحتال كريسيب ؟ احضره الى هنـا .

رجل المسرح : انا لم آت الى هنا لخدمتك !
(يبتعد جانبا ويراقب ما يجري .)
(يدخل كريسيب وهو رجـل مسن يرتدي رداء ارجوانيا لمعا .)

هيروستراتس : (بسرور) جئت اخيرا ! احييك يا كريسيب !

كريسيب : على الرغم من ضيق وقتي لم استطع حرمان نفسي من متعة البصق على وجهك .

هيروستراتس : ابصق ! انا مستعد الآن ان احتمل حتى هذا .

كريسيب : انني جاد فيما اقول ! فانت تعرف كثرة اشغالي ! لقد وصلت البضاعة اليوم من كريت، وعلي ان اذهب لفحصها، ثم المرور على السوق ومواجهة الصراف ، ثم الذهاب الى المحكمة ، فاليوم ستجري محاكمة الذين من مديني ، وبعدها لدي موعد مع تاجر فارسي ... لكن زوجتي تشبثت بي وصرخت : كريسيب اترك كل شيء واذهب وابصق على وجه هيروستراتس ! فكيف بامكاني ان ارفض طلب زوجتي الحبيبة !

(يبصق على وجه هيروستراتس) هذه البصقة من زوجتي !

هيروستراتس : (يمسح وجهه) حسنا ! ابصق ايضا بالنيابة عن ابنتك ولندخل في الموضوع !

كريسيب : ابنتي طلبت اقتلاع عينيك ولسانك .

هيروستراتس : هذا طلب مرفوض . اذ علي ان ارالك واتحدث معك .

كريسيب : وعن اي شيء ستتحدث يا أسفل المخلوقات !

هيروستراتس : عن النقود يا كريسيب . اليس موضوعا جيدا للحديث ! انني مدين لك بمئة دراخما .

كريسيب : طبعا مدين لي يا منحط . لكن كيف لي ان استردها بعدما حصل ! انت انسان بلا شرف ! ويبدو انك قد احرقت المعبد لكي لا ترد لي نقودي .

هيروستراتس : بل اريد ان ارد لك الدين .

كريسيب (بدهشة) نعم ! وماذا في ذلك . هذا يعتبر نبالة . يبدو انه قد تبقى لديك حس من ضمير . (يمد يده) هات !

هيروستراتس : في جيبي دراخمتين فقط وقد وهدت بهما السجان .

كريسيب : لم يبق لي اذن سوى التهديد بطلب ابنتي . حديثنا انتهى .

هيروستراتس : لا تستعجل ! سارد لك الدين مع فوائد لم تحلم بهما . اريد ان ابعث هذا ... (يخرج ملفا من اوراق البردي).

كريسيب : وماذا تحتوي هذه الاوراق ؟

هيروستراتس : مذكرات هيروستراتس ! خواطر الانسان الذي احرق اعظم معبد في العالم . هذا الملف يحوي على كل شيء : الحياة

اليونسية ، الاشعار والفلسفة .

كريسيب : وما حاجتي لهذه الاوراق الحقيرة ؟

هيروستراتس : يا اهبل ، انني اعرض عليك الذهب الخالص ! تعطي هذا للنساخ وبعد ذلك تبيع كل ملف بثلاثمئة دراخما .

كريسيب : احتفظ بهذا الذهب لنفسك . الادب في هذه الايام لم يعد يساوي شيئا . اننا نعيش في عصر مضطرب . الناس اليوم ياكلون كثيرا ويقرأون قليلا . وبالعي البردي بالكاد يكسبون ما يسد الرمق . فاسخيلوس لا يشتريه احد وارستوفان يباع بابخس الاثمان !! ولكن مالنا وارستوفان . فالمستودعات مليئة بمؤلفات هوميروس . هوميروس العظيم ! فمن الذي سيشتري ما يسوده مصاب بعقدة الادب مثلك !

هيروستراتس : انك غبي ياكريسيب ! اعذرني ولكنك غبي كبير ! ولست افهم كيف انك لم تفلس حتى الآن طالما انت تفكر بهذا الشكل ! كيف تستطيع ان تقارن الخمر بالحليب ؟ انني لا اقدم لك اساطير مملة بل مذكرات حارق معبد الربة ارتيميدا ! ملف كهذا سيتخاطفه الناس منك تخاطفا . فكر يا كريسيب ! افلا تظن ان افكار وحش مثلي هي افكار ممتعة ؟ العامة ستتلذذ بكل سطر . حتى انني اتخيل الانسان الساذج وهو يقرأ هذه المخطوطة لزوجته التي تصرخ من الرعب والاعجاب .

كريسيب : (مفكرا) حكام المدينة سيمنعون بيع مخطوطتك .

هيروستراتس : هذا افضل ! يعني ان الثمن سيرتفع !

كريسيب : انك لست اهبل كما يبدو ... حسنا هات !

هيروستراتس : هات ـ ماذا ؟ هات ـ ماذا ؟

كريسيب : الم تقرر رد ما عليك من دين لي ؟ مقابل الدين آخذ هذه المخطوطة .

هيروستراتس : (باستياء) ماذا ؟ هل تريد ان تأخذ ابداعي الخالد مقابل علبة دراخما ؟ اين هيسيرلي ؟ انني اقدم لك الاصل ! وهو يجهل توقيعي . الف دراخما دون نقصان !!

كريسيب : ماذا ؟ الف ؟ ياللآلهة ! لابد ان هذا المخلوق قد اصيب بمس في عقله ! الف دراخما !

هيروستراتس : اهدأ ، اهدأ ، ليست الفا ، لقد كنت مدينا لك بمئة
اذن تدفع لي تسعمئة فقط ، اتفقنا ؟
كريسيب : لا يمكن !! مبلغ كهذا مقابل صفقة مشكوك في امرها ؟ انني
لازلت احترم نفسي .
هيروستراتس : وما هو سعرك ؟
كريسيب : سعري ؟... سعر ... اسمع ، لكن ما حاجتك للنقود ؟
انهم سيعدمونك غدا .
هيروستراتس : هذا ليس شغلك . انني ابيع — وانت تشتري ، فادفع !
كريسيب : لكن الميت لا يحتاج للنقود ، هناك لا يتعاملون بالفضة .
هيروستراتس : هذا لا يخصك سعّر السعر .
كريسيب : حسنا ، لانني انسان طيب . ولحب الاستطلاع ... سآخذها للقراءة في وقت الفراغ ... مئة وخمسين دراخما!
هيروستراتس : مع السلامة ياكريسيب (يعيد اللفافة) اذهب، اذهب...
اشتر التمر وبع التين ، وعش على دراخما واحدة بالفائدة
ولاتنس ان تقطع شعرك عندما ستفهم انك اضعت الملايين.
اما انا فساستدعي حالا المرابي ميناندرا ، الذي سيدفع
لي دون تردد الفا وخمسمائة ...
كريسيب : هذا ليس عملا شريفا ! انك على الرغم من كل شيء قريبي
السابق .
هيروستراتس : عندما كنت تنتزع مني النقود لم تكن تفكر كثيرا بمشاعر
الاقرباء ، اذهب يا كريسيب !
كريسيب : مئتين !
هيروستراتس : انك تمزح .
كريسيب : مئتين وخمسين !
هيروستراتس : انني اقدم لك تحفة ادبية رائعة (يخرج اللفافة) ، اسمع
(يقرأ) :
« وحل الليل على مدينة ايفيس النائمة
ووقفت وحدي اجمل القطران والخزف في معبد الالهة!»
في يسب القشعريرة .
كريسيب : للائمة .
هيروستراتس : « او — ياهيروستراتس ! — ناديت نفسي ، —
كن حازما ، كن شجاعا وتقد ما دبرته من امر ! »

كريسيب : لقد كسرت الوزن الشعري الداسي . ـ اربعمئة !
هيروستراتس : « وتوهج المشعل في يدي كشمس في كبد السماء ، وأضاء الطلعة الالهية للربة ارتيميدا »
(لكريسيب) سبعمئة !
كريسيب : اربعمئة وخمسين ، لا استطيع ان ادفع اكثر من هذا .
هيروستراتس : « اسمعي ايتها الربة ! صرخت انا في وجه التمثال ، ـ اصغي الي ، ارتعدي و ... » .
(يتوقف عن القراءة) . حسنا ، هات خمسمئة ! موافق؟
كريسيب : (متنهدا) موافق ... (ساخرا) « تمثال ! » ايها الشويعر الجاهل !
هيروستراتس : لا بأس ! هات النقود !
كريسيب : لا احمل معي نقودا . هات اللفافة وساذهب الى البيت ...
هيروستراتس : لا تتخابث . العاملون في مهنتك لا يخرجون الى السوق دون محفظة عامرة .
كريسيب : (يرفع يديه) اقسم انني لا احمل معي !
هيروستراتس : لا تهز ذراعيك فانك ترن !
كريسيب : (مسلما امره) حسنا ! لتختنق بنقودي ايها اللص !
(يعد القطع النقدية لهيروستراتس ويأخذ اللفافة .) اوه ، مؤلفك سيسبب لي الافلاس ...
هيروستراتس : لا تكذب على نفسك يا كريسيب ... انك لا تعطي دراخما واحدة ابدا اذا لم تكن واثقا انها ستجلب لك مئة .
كريسيب : (مخبئا اللفافة) شكرا ايها الاطراء . دماغك مفصل بشكل لا بأس به يا هيروستراتس . من المؤسف انك لم تهدني سابقا اية افكار .
هيروستراتس : سابقا لم تكن تقبل بتقديم اية خدمة لي يا كريسيب . لقد كنت سابقا مجرد صهر الفير ، اما الآن فخلفك الفهري معبد محروق .
كريسيب : لك لست بغبي مطلقا ... مطلقا ... (ينصرف)
هيروستراتس : يصرخ في اثره) عجل بالنسخ يا كريسيب ! كل دقيقة الآن لها حسابها ... (يرن النقود) والآن ! قمنا بالخطوة الاولى (يصرخ) هيه يا سجان !
(يظهر السجان) خذ دراخمتيك ! وهاك ثلاثة امثالها لخدمتك

الخلاصة .

السجان : (يلتقط القطع النقدية .) مع ذلك انت كريم ايها السافل .

هيروسترات : ان كلفت من اهانتي فساعطيك دراخمتين اخريين .

السجان : الفلفسا

هيروسترات : ولكنك تستطيع ان تحصل على خمسين دراخما اذا نفذت ما سأطلب منك .

السجان : خمسين ؟

هيروسترات : نعم ، خمسين !

السجان : قل ، ماذا تريد ان افعل ...

هيروسترات : ارى هذه المحفظة ؟ انها مليئة بالفضة . تعد لنفسك منها خمسين قطعة وما تبقى تحمله الى حانة ديونيسوس .

السجان : هناك يجتمع كل سكري ايفيس .

هيروسترات : تعطيهم هذه النقود ليشربوا بها .

السجان : تعطي مثل هذا المبلغ لاحط واحقر السكارى ؟ لماذا يا هيروسترات ؟

هيروسترات : هذا ليس شغلك . تلقي اليهم بكل الفضة وتقول لهم بأن هيروسترات الذي احرق المعبد يطلب منهم ان يشربوا نخب صحته . واياك ان تفكر بخداعي باختلاسك جزءا من النقود ايها السجان ! اقسم لك ان هؤلاء الاشقياء سوف يعرفون بمبلغ هديتي لهم وعندها يفكون رقبتك ! فهمت ؟

السجان : (يأخذ المحفظة) ماذا تدبر يا هيروسترات ؟

هيروسترات : ماذا ادبر ايها السجان ؟ اريد ان اثبت لكليون انني اعرف الناس بشكل لا بأس به ...

* * *

اللوحة الثانية

(قاعة في قصر الامير ليساغيرن . ليساغيرن في حلة ارجوانية ملكية يتربع على شرفة خشبية مرتفعة . امامه طاولة صغيرة فوقها خمر وفواكه . ليساغيرن يلتهم العنب بنهم .)

رجل المسرح : هل انت مضطرب ايها الامير ليساغيرن ؟

ليساغيرن : ولماذا قررت انني مضطرب ؟

رجل المسرح : قرات هذا عند المؤرخين ، وهم في وصفهم لشخصيتك ، لاحظوا اكثر من مرة انك عندما تكون مضطربا تظهر عندك شهية كبيرة .

ليساغيرن : انا لم الاحظ . (يدس عنقود العنب في فمه وفي نفس اللحظة ينتبه فيبصقه .) اقول لا يتركون الانسان يأكل بهدوء . هؤلاء المؤرخون والشعراء يتلصصون في القصر باحثين عن اي شيء يمكن وصفه او تمجيله . اليوم حكيت ظهري في الصباح وما كدت انهض من احد الاعمدة وانحني لاحزم حذائي حتى رايت احد المدونين وقد استل بردية واستعد للكتابة . فما رايك ؟ عذاب وليست حياة !

رجل المسرح : اباركك مشاعرك .

ليساغيرن : لولا نزوة كليمنتينا لطردتهم من زمن بعيد . فالهيبة

العظيمة الملقاة على عاتقنا ستفقدها عقلها . انها توقظني كل صباح وتقول :
« انهض ياتيسافرين فالتاريخ لا يريد ان ينتظر ! »التاريخ لا يريد ان ينتظر وانا بسببه لا اشبع النوم .

رجل المسرح : انت ـ امير ابفيس .

تيسافرين : وماذا يعني الامير بالمقارنة مع المراة الاغريقيـة . خاصة اذا كان المرء عجوزا وهي شابة ، فارسيا وهي اغريقية . ليس في العالم نساء اكثر تسلطا من الاغريقيات . ولست افهم كيف ينجح الرجال الاغريق بالزواج منهن ؟ وعلى الرغم من حكمة سقراط فان زوجته هزأت به لاهية في كل انحاء المدينة .
(ياكل العنب بنهم) .

رجل المسرح : انك مضطرب جدا ...

تيسافرين : طبعا سيتضطرب عندمـا يحضرون لك كل يوم مفاجأة ، ولا تيأس انني لست ملكا بل مجرد امير . وعلي ان اخضع للملك الفارسي ، يجب العيش بسلام مـع أسبارطه ، والمحافظة على العلاقة مع اثينا ، مراقبة طيبة والحـذر من مقدونيا ومن كل ما سبق ذكره . وفي مثل هذه اللحظة الحرجة يحترق معبد ارتيميدا في المدينة التي اوكل الي امرها ! فماذا يسمى هذا ـ دسيسـة ، مؤامرة ؟!

رجل المسرح : لست أدري بعد ...

تيسافرين : (بحزن) لعبت مـن الحيـاة يا عزيزي ، لقـد كنت في شبابي شجاعا غير هياب ، قدت الجيوش في المعـارك ، وكان الاغريق يرتجفون لمجرد سماع اسمي ... اما الآن فانا عجوز وقد منعني الاطباء من الانزعاج وكثرة الاكل ...
(يدس في فمه عنقود العنب) .

رجل المسرح : كليون يطلب مقابلتك .

تيسافرين : (بسرور) اخيرا ! ليدخل ! (يحـاول رجـل المسـرح الانصراف) ابق هنا !

رجل المسرح : ولماذا ؟

تيسافرين : اجلس ارجوك ! انك لست انسانا فيا ... تستطيع ان

تساعدني بنصيحة تقدمها او بان تذكرني بالاقوال المأثورة ... فعلي الآن ان اتخذ قرارا خطيرا .

(رجل المسرح يجلس في زاوية الخشبة . يدخل كليون).

كليون : (ينحني) باحترام . السلام عليكَ يا تيسافيرن ! قاضي ايفيس يقدم لك التحية .

تيسافيرن : مرحبا يا كليون ! انني انتظرك بفارغ الصبر . هل كنت في السجن ؟

كليون : نعم .

تيسافيرن : اذن اخبرني ! هل هي مؤامرة ؟

كليون : كلا ايها الامير . احرق المعبد رجل واحد .

تيسافيرن : الحمد للآلهة ! انسان واحد . بسيطة . ومن هو هذا المجنون ؟

كليون : هيروستراث ــ من سكان ايفيس . بائع سابق .

تيسافيرن : اغريقي ؟

كليون : نعم .

تيسافيرن : هذا ما توقعته .

كليون : (مستاء بعض الشيء) ماذا تعني كلماتك هذه يا تيسافيرن؟ كان من الممكن ان يكون فارسيا ، او اسقوثيا ، او مصريا او اي انسان آخر .

تيسافيرن : ولكنه اغريقي .

كليون : انا اغريقي أيضا ! واغلبيـة سكان ايفيس اغريق . لكن الشعب كله ليس مسؤولا عن جريمة حقير واحد .

تيسافيرن : طبعا ، طبعا يا كليون المحترم . لا داعي للغضب . انني لم افكر باهانة كل الاغريق ، كل ما هنالك انني كنت واثقا ان حارق المعبد اغريقي .

فبعد ان اصبحت مدينة ايفيس من ممتلكات الامبراطورية الفارسية وجب ان يقوم احد الوطنيين الاغريق بمثل هذا العمل .

كليون : الوطنية هي آخر ما كان يفكر فيه هيروستراث . ولو انه كان وطنيا لاحرق احدى كنائس المحاربين الفرس او قام بمحاولة قتلك .

تيسافيرن : (يتابع ابتلاع حبات العنب) اذن ... لماذا فعل ما فعل ؟

كليون : لكي يخلد اسمه .
تيسافيرن : ماذا تقصد ؟
كليون : رغبة عارمة في الشهرة والمجد .
تيسافيرن : طريف ...
كليون : ليس الامر طريفا ، كما يبدو للوهلة الاولى . ان هذا التصرف ينطوي قصدا رهيبا . انه تحد للناس يا تيسافيرن .
تيسافيرن : انه مع ذلك طريف . في حياتي لم اسمع عن شيء كهذا . لكن هل فهم أنه سيعدم ؟
كليون : انه في كامل عقله .
تيسافيرن : ولا يخاف الموت ؟
كليون : هذا مالم استطع فهمه . لقد حافظ في حديثه معي على رباطة جأشه ووقاحته . وهو يتحدث عن فعلته الشنيعة بنشوة المبدع .
تيسافيرن : طريف جدا . انك تثير فضولي يا كليون . (فجأة يلتفت نحو احد الاعمدة وينادي) كفاك اختباء ياكليمنتينا ! تعالي واسمعي ما يقوله صديقنا كليون .
(تخرج كليمنتينا من خلف احد الاعمدة وهي مضطربة لانها كشفت) .
كليون : (باحترام) اقدم التحية لاميرة ايفيس .
كليمنتينا : مرحبا بك يا كليون ! (لتيسافيرن) من اين اخترعت التي كنت اختبيء ؟ كنت مارة عبر القاعة فانحل صندلي رباط صندلي .
تيسافيرن : صندلك من اذكى صنادل العالم ياكليمنتينا ، فهو ينحل في هذه القاعة دائما عندما يجري الحديث عن شيء مهم .
كليمنتينا : هل تتهمني بانني كنت انصت الى حديثكما ؟
تيسافيرن : لا اتهمك بل اشك . انا اعلم ان كلماتي تصل الى اذنيك دائما لهذا فانا احاول ان ادخل فيهما شيئا اكثر من الحكمة ... والآن ماذا تقولين في الحريق ؟
كليمنتينا : اقول ان هذا شيء فظيع . لكن يبدولي ان هذا الخبيث لم يحرق المعبد بسبب الغرور مطلقا .
كليون : هو نفسه الذي اعترف لي بهذا .

كليمنتينا : انت قاضي ياكليون ، والتهم لايكون صريحا معك ابدا .
تيسافيرن : هل تعتقدين ان هناك سببا آخر ؟
كليمنتينا : نعم ! ومتأكدة انه لعل هذا بسبب حب فاشل !
كليون : لا اظن . فقد حدثني هيروسترات عن زوجته السابقة باحتقار .
كليمنتينا : وما دخل الزوجة هنا ؟ كليون المحترم ، بسبب الزوجات لايقدم احد على احراق المعابد . كلا ، هناك امر آخر ... هناك حب عنيف أوصل هذا الانسان الى اليأس . ومن مثل هذه الامور لا يفصحون ابدا عند استجوابهم ، هذا السر يحملونه معهم الى القبر . والآن في مكان ما على الارض تبكي تلك المرأة التي رفضت هيروسترات التعيس . انها تقطع شعرها وتلعن تلك الساعة عندما قالت له لا ! لكنها في اعماق قلبها سعيدة ومعتزة بنفسها ... انني شخصيا احسدها .
تيسافيرن : تحسدينها ؟
كليمنتينا : طبعا ! فبسببي لم يحرق احد معبدا !
تيسافيرن : زوجتي يجب ان لاتحسد اي انسان ! اسمعي ياكليمنتينا، لماذا لم تقولي لي انك تحبين الحرائق ؟ كنت فعلتها لك منذ زمن بعيد .
كليمنتينا : كلا يا عزيزي تيسافيرن . انا اعرف انك تستطيع ان تحرق عددا من البيوت ، لكنك لا تقدم ابدا على الموت من اجلي .
تيسافيرن : طبعا لا ! لا يمكن ان يحب امرأة وتسعى في نفس الوقت لتجعل منها ارملة .
كليون : يبدو لي ان امرأة ايفيس المحترمة ليست بريئة . انها سامية جدا ونقية لتفكر في كل سفالة هذا العالم . انها تريد ان ترى في هيروسترات مجنونا نبيلا ، وهو في الواقع مجرد مريض يحب الحرائق . وبسبب الحب القوي يشيد البشر المعابد ، ويهدمونها .
تيسافيرن : صحيح ! وابدا سيهدم هذا الشرير غدا . (يلتفت لرجل المسرح) هيه ، احتاج لقول مالور ما ...
رجل المسرح : هل يناسبك سوفوكليس ؟

تيسافيرن : وماذا على وجه التحديد ؟
رجل المسرح : من الملك اوديب .. « العدل موجود في العالم الذي خلقته الآلهة ، والفعل الشرير يجر وراءه الانتقام ! »
تيسافيرن : جيد ! (بصوت عال) « العدل موجود في العالم الذي خلقته الآلهة والفعل الشرير يجر وراءه الانتقام ! »
كليون : (ينحني باحترام) من فمك تنطق الحكمة ايها الامير .
كليمنتينا : يجب استدعاء المدونين ، ليسجلوا هذه الجملة في كتاب القصر .
تيسافيرن : للاسف لست انا الذي اخترعهما يا كليمنتينا ، انه سوفوكليس .
كليمنتينا : لاتتواضع ياعزيزي ! سوفوكليس حزر افكارك فقط ...
تيسافيرن : محتمل ...
رجل المسرح : لقد جاءت ايريتا ، كاهنة معبد ارتيميدا يا تيسافيرن .
تيسافيرن : الكاهنة المسكينة !.. لتدخل !
كليون : هل لنا ان نغادرك ايها الامير ؟
تيسافيرن : ولا باي حال من الاحوال . ان الحديث على انفراد مع هذه العجوز معذب دائما . وهي الآن ستقطع شعرها وتلطم نفسها بجنون . بصراحة ، انا اخافها .
كليمنتينا : لا يحق لامير ايفيس ان يخاف احدا !
تيسافيرن : اعرف ، لكن هذه المراة اقرب الى الآلهة منا جميعا ...
(تدخل ايريتا . تلبس ثوب الحداد الاسود . ينهض تيسافيرن ويتقدم لاستقبالها ، مما يظهر احترام الامير الكبير لها .)
لك السلام يا ايريتا ! امير ايفيس يحييك ويشاركك العزاء .
كليون : السلام يا ايريتا ! ليلي تعازي الحارة .
كليمنتينا : ان مصيبتك يا ايريتا هي مصيبتنا جميعا .
ايريتا : (تتحدث الى السماء ولكن بحيث يسمعها المحيطون بها) لقد حل اليوم الاسود على الناس ! اليوم الاسود ! آتى اري كيف اجتمعت الآلهة على جبل الاولمب من أجل يوم الحساب ... ايها الناس خافوا من انتقامهم !...
كليمنتينا : سوف نصلي من اجل رحمتهم يا ايريتا .
ايريتا : لم يعد لمعبد ارتيميدا وجود ! لم يعد عبد ربة الغابات

منزل ! يامصيبة خادمة الربة المخلصة التي لم تحفظ لها بيتها ! لماذا لم امت ؟ لماذا اشفقت علي النيران ؟! لماذا لم تسقط جدران المعبد على راسي الاصيب ؟! يجب علي ان اقتلع عيني حتى لا ارى هذا الرماد المرعب !! (تتغير ملامح وجهها تحت تاثير الحالة) .

تيسافيرن : اهدئي ايتها الكاهنة المحترمة ! لماذا تعذبين نفسك بهذا الشكل ؟ انك شفيعتنا . فمن فمك فقط تتقبل الربة صلاة العفو .

ايريتسا : انني لا اجرؤ على التوجه بالصلاة للربة . انني مذنبة امامها ـ فلقد تركت المجرم يدخل الى بيتها .

تيسافيرن : ومن اين كان لك ان تعلمي انه مجرم ؟ لقد ظننت من حسن نية طبعا ان هذا الانسان الطيب قد جاء الى المذبح .

ايريتا : (في الحالة) اللعنة على الجنس البشري : الذي ولد هذا الشرير ! ولتصعقه شهب زيوس !

كليون : لماذا تطلبين قصاص الآلهة لكل البشرية ؟ فالناس غير مذنبين في شيء !

تيسافيرن : كلا ياكليون ، الناس مذنبون وعليهم ان يكفروا عن ذنبهم . سافرض ضريبة خاصة على كل سكان ابفيس لصالح الربة المنكوبة وكهنتها . اما ذلك النذل فسنعدمه غدا في ساحة المدينة .

كليون : امرك ايها الامير !

تيسافيرن : ولكن علينا ان نجد له طريقة اعدام فظيعة . ما هو الافضل في رايك ياكليون : التقطيع الى اجزاء ام الشنق ؟

كليون : هذا ما ستقرره محكمتها غدا ايها الامير ولكني افضل ان لا نعدمه امام الجمهور . فاحتشاد جماهير الشعب يرضي غرور هيروستراتس ، انه يطمع في ميتة جليلة ليس جديرا بها . برايي يجب محاكمته كاي سارق ...

تيسافيرن : انك على حق . وانا بدوري ساصدر الامر التالي :
« على كل سكان ابفيس ان ينسوا هيروستراتس الى الابد ! » وسينقش هذا الامر على لوحة من المرمر ثم يعلق في ساحة المدينة ..

كليون : وبهذه الطريقة نخلد اسم المجرم . لا باليسافيرن ، لاداعي

للاوامر . الناس من تلقاء انفسهم سيمسحونه من ذاكرتهم ...

ليساليرن : (بامتعاض) . معقول ... انني لم افكر في هذا . (يلتفت لرجل المسرح) . ان هذا الرجل كليون يصحح لي كلامي ويعلمني دائما . اعطني فكرة من عندك ...

رجل المسرح : من عند يوريبيدس : « اعطيت السلطة للعلوك الجبابرة لينتشر العدل على الارض ! »

ليساليرن : عبارة ليست متواضعة ولكن ... « اعطيت السلطة للعلوك العظام لينتشر على الارض العدل ! » هكذا كتب يوريبيدس ، وهكذا سافعل انا . (بلهجة احتفالية) . ايها القاضي كليون ، آمرك ان تبدا المحاكمة غدا !

ايرينا : لقد جئت اليك يا امير ايفيس لاطلب التاجيل ...

ليساليرن : ماذا ! !

ايرينا : باسم كل خدم المعبد ... (تبكي ،) المعبد السابق ... (بحزم) باسم كل خدم معبد الربة اسالك تاجيل محاكمة هيروسترات .

ليساليرن : ولكن لماذا ؟

ايرينا : عندما شاهد الصياد اكتيون صدفة الربة ارتيميدا عارية، تملك الربة الغضب فحولت الصياد الى وعل مزقته كلابه بالذات !

ليساليرن : لقد سمعت بهذه الاسطورة . واذن ؟

ايرينا : الربة ذاتها سوف تعاقب هيروسترات ! وعقابها سيكون قصاصا لا نستطيع نحن البشر الضعفاء التفكير بمثله .

كليون : هذا غير ممكن . الشعب يطالب باعدام هيروسترات حالا .

ايرينا : الشعب غبي ، والربة حكيمة !

كليون : لكن هيروسترات سبب الالم للناس !

ايرينا : هيروسترات اساء للربة قبل اي شيء ! وعند الربة مايكفي من القوة لتنتقم من المسيء .

ليساليرن : نحن لانشك في جبروت الربة ، لكن افهمي يا ايرينا .. هناك قانون ...

ايرينا : الملوك يحكمون بواسطة القانون ، والالهة تحكم بواسطة الملوك . لا تنسي هذا يا ليساليرن .

كليون : اعذريني سلفا لكلماتي الجريئة يا ايريتا ، لكن الا يبدولك غريبا ان الربة القادرة لم تمنع هيروسترات من احراق المعبد ؟ اين كان غضبها عندما رشق هذا السافل القطران على الجدران ؟ لماذا لم تضربه بسهمها المقدس ؟ ام انها كانت مشغولة بشيء ما وسهت عن المجرم ؟

ايريتا : لاتجدف يا كليون ! ليس من شأن الفاني ان يتدخل فيما تدبره الآلهة ! من الممكن انها تمتحننا .

كليون : اذن علينا ان نجتاز هذا الامتحان بشرف . ان الآلهة عندما خلقت الانسان وضعت فيه العقل والضمير . وهذا وذاك يطالبان بمحاكمة المجرم !

ايريتا : انني لا اطلب الغاء المحاكمة ، انني اطلب تأجيلها . ومنذ ساعتين سافر احد خدم معبدنا الى عراف معبد دلف كي يسأل الآلهة عن مصير هيروسترات ومن ثم ينقل الينا مشيئتهم .

كليون : عراف دلف ؟ لكن الطريق اليه يستغرق عشرات الايام ، عشرة ذهابا وعشرة ايابا ، هذا اذا جرت الرياح بما تشتهي السفن . واذن لن نستطيع بدء المحاكمة قبل شهر . (ليتسافيرن) . ايها الامير ، باسم المجلس الشعبي لمدينة ايفيس ، باسم جميع سكان المدينة اطالب باعدام الشرير دون ابطاء !

ايريتا : (ليتسافيرن) ايها الامير ، باسم الكهنة اطالب بالتأجيل !

كليون : لاتثر سخط الشعب ياليسافيرن !

ايريتا : لا تهن الآلهة ايها الامير !

كليون : هيروسترات انسان مجنون ياليسافيرن . انه خبيث ودنيء .

ايريتا : ليس لسكان ايفيس ان يخشوا من شيء طالما هم تحت حماية الاولمب .

ليسافيرن : (هدوءا ! لاتلحوا علي . (يأكل العنب بنهم) . كليمنتينا ، لماذا انت ساكتة ؟ انصحيني !

كليمنتينا : سبق واتخذت قرارا يا ليسافيرن ، ويجب ان تحفظ صمتك ..

ايريتا : (للبيط) لا يليق بالامير طلب النصيحة من امرأة !

كليمنتينا : (للبيط) ولا يليق بامرأة ان تتدخل عندما يستشير الزوج زوجته !

ليسافيرن : كفى ! علي ان افكر . (ياكل العنب ويفكر) .
كليمنتينا : (لرجل المسرح بصوت منخفض) . هل رأيت هيروستورات
رجل المسرح : نعم .
كليمنتينا : وهل هو جميل ؟
رجل المسرح : لنقل انه حسن الشكل .
كليمنتينا : شاب ؟
رجل المسرح : نعم . ولماذا يهمك هذا ؟
كليمنتينا : فضول نسائي عادي ...
كليون : ماذا قررت أيها الامير ؟
ليسافيرن : قررت حل المشكلة بالتصويت البسيط . مع التاجيل ابريتا وحدها ، ومع الاعدام دون ابطاء كليون وكليمنتينا.
ابريتا : وانت ؟
ليسافيرن : أنا ممتنع عن التصويت ، وهكذا قررنا : اعدام !
كليمنتينا : انتظر ياليسافيرن . لقد غيرت رأيي ! قد يكون من الافضل فعلا تأجيل المحاكمة ؟
كليون : ماهذا ياكليمنتينا ؟ أم ان كل دقيقة قادمة تجلب لك قرارا جديدا ؟
ابريتا : هل اعادتك الآلهة الى جادة الصواب ياكليمنتينا ؟
كليمنتينا : اظن انه يجب اجراء تحقيق اضافي . لم تقنعني رواية كليون .
كليون : الشعب هو الذي اختارني قاضيا له ! ولم يسبق ان لطخت هذا اللقب ...
ليسافيرن : كليون ، ان روحي لم تقصد الاساءة اليك ...
كليمنتينا : انني اقدر كل التقدير خدمات السيد القاضي ، ولكنه يمكن أن يخطيء ، ايضا اعتقد انه من الضروري استجواب هيروستورات .
ليسافيرن : تغيرت الاوضاع ، مع الاعدام دون ابطاء صوت واحد . وصدم اثنان ! ابريتا التاجيل :
كليون : إيها الامير ! لاتسرع باتخاذ قرار غير ناضج . قوانين إيفيس ستكون مهددة !

رجل المسرح : اسمع ياتيسافيرن ! انا ايضا مستعد لمساعدتك ، ليس بقول مأثور بل بنصيحة . يجب محاكمة هيروسترات الآن وكل تأجيل فيه خطر . الشر الذي لايعاقب ينمو ككرة الثلج ويمكن ان يؤدي الى انهيار ثلجي . وقد تدفع تدبيرتك الثمن غاليا بسبب تردد اميرها ... (تسمع في الخارج ضجة وصراخ) اتسمع أ هذه ايفيس تنادي . الشعب ينتظر كلمتك ياتيسافيرن !

تيسافيرن : (بغضب) كفى ! انني تعبان ولم يعد هناك عنب . لقد اربكتموني سنقوم بالتصويت الاخير .

كليون : اعدام !

ايرينا : تأجيل !

رجل المسرح : اعدام !

كليمنتينا : تأجيل .

كلهم معا : وانت ايها الامير ؟

(ترتفع الضجة خارج القصر)

تيسافيرن : (بصفر وجهه كمن يؤلمه سنه) . انهم يضجون .

كليون : الشعب يطالب بقرارك ايها الامير .

تيسافيرن : لقد اتخذت القرار التالي ؛ اغلقوا النافذة !

(يتابط ذراع كليمنتينا ويغادر معها قاعة القصر ببطء وعظمة) .

* * *

اللوحة الثالثة

(نفس غرفة السجن التي كانت في اللوحة الاولى ، هيروستراتس في الزنزانة . يسمع من خارج الخشبة لفيف وتتناهى كذلك اغنية عربيدة حماسية . يدخل السجان وهو يترنح .)

السجان : (يغني) « ... سوف اهلي ويونيس ، ابن سيميلا الجميلة . وكأنه جلس في احد الايام على راس بحري مفتوح ... »

هيروستراتس : ظهرت اخيرا ! ايها السجان ! بمثل هذه الملاعق كان يمكنك ان تركض بسرعة اكبر .

السجان : (يتابع الغناء) « كان الشعر في ريعان الشباب ، وكان يهز شعره الاجعد الرائع المليء بالزرقة ... »

هيروستراتس : انه ، يبدو انك قد سكرت يا صديقي !

السجان : نعم يا هيروستراتس ، انني شربت ! لقد شربت ولا اخفي عليك ... هنيئا يضطر الانسان لخدمة شخص مثلك ، يخجل ان يكون صاحيا ... يضطر للشرب حتى لا يعذبه ضميره ...

هيروسترات : والآن لا يعذبك ؟

السجان : يعذبني ولكن اقل من الاول ... لولا مرتبي الضئيل لما اخذت في حياتي دراخما واحدة من انسان ... من انسان ...

هيروسترات : لقد دفعت لك حتى لا اسمع السباب ؟

السجان : سكت ، سكت ، على الرغم من رغبتي الشديدة بان ادعوك حقيرا .

هيروسترات : هل نفذت كل شيء ؟

السجان : كل شيء .

هيروسترات : حدثني بالتفصيل .

السجان : عندما وصلت الى حانة ديونيس كان قد اجتمع فيها كل سفلة ايفيس . وقد كانوا نوعين : البعض يريد ان يشرب ليسكر والآخرون يريدون ان يشربوا ليصحوا . ولكن لم يكن لا عند هؤلاء ولا عند اولئك شروى نقير ... وهنا دخلت انا ! وعندما راوا المحفظة معي قرروا ان ديونيس هو الذي بعث بي اليهم فحاولوا تقبيلي ولكني لم اسلم نفسي ... وذكرت اسمك . عندها انزعجوا وبدأوا يسبك ... هل تريد ان اعيد عليك الكلمات التي استعملوها في سبابك ؟

هيروسترات : كلا ! تابع الحديث ...

السجان : خسارة ! فلقد كانت هناك عبارات مدهشة فنية ... بعد ذلك بدأوا يفكرون ماذا سيفعلون بالنقود ... بعضهم اراد القاءها في الرحاض وغيرهم اقترح السكر بمارغم كل شيء ، وكانوا الاكثرية ! وهكذا شربنا وتحدثنا عنك .

هيروسترات : ماذا قلتم عني ؟

السجان : لقد قررنا انك ملعون . حقير وحقير . ولكن فيك شيء من الانسانية طالما انك تفكر بالمتعطشين والمبطشى في ساعة ما قبل الاعدام .

هيروسترات : ولم يدعني اي واحد بالغتي المجيد ؟

السجان : الم تشرب ما يكفي لهذا يا هيروسترات .

هيروسترات : لا باس ! لو سارت الظروف كما اريد فسنحظى بالشرب مجانا على حسابي . وآمل وقتها ان تدعوني بالغتي المجيد .

السجان : محتمل جدا . لكن هل سيكون عندك نقود ؟
هيروسترات : حتما !
السجان : اصدقك . انك داهية من الدهاة طالما استطعت ان تأخذ من كريسيب محفظة مليئة بالفضة . واهم ما في الامر انني انا ايضا استطيع ان اكتسب من ورائك . فخلف بوابة السجن يقف بعض الناس المستعدين لان يدفعوا لي مقابل القاء نظرة عليك . . .
هيروسترات : هكذا اذن ؟ حسنا . انا لا امانع . هذا يعني ان الاهتمام بشخصي يزداد . حسنا جدا ! ومن هؤلاء الناس ؟
السجان : بعض الباعة . وحجار . ورسام يدعى قارناتي : انه يقوم برسم الزهريات . وهنالك ايضا امراة .
هيروسترات : هي اذن بغية بأكملها ! . . . سنبدأ بالمراة ايها السجان . هل هي جميلة ؟
السجان : من الصعب التحديد فهي مغطاة الوجه .
هيروسترات : ادخلها !
السجان : (بطاعة) امرك سيدي ! (منتبها .) هل انت لامرتي ايها الند ؟
هيروسترات : وماذا في ذلك ؟ اوامري مدفوعة الاجر وبشكل جيد .
السجان : (مغادرا) ايتها الآلهة لماذا لم لامري برفع مرتبي ؟ . . آه كم يشق علي بيع نفسي ! (يخرج ثم يعود بسرعة برفقة كليمنتينا التي تلبس حلة سوداء وتغطي وجهها بالشال .) ها هو النذل الذي اردت رؤيته ايتها المراة .
كليمنتينا : اشكرك ايها السجان . (لهيروسترات) نقودا .) هل تسمح لي في محادثته على انفراد ؟
السجان : (بعد النقود .) حادثيه . لكن لوقت قصير . هناك غيرك من الراغبين . . . (يخرج .)
هيروسترات : ما الذي جاء بك الى ايتها المراة ؟
كليمنتينا : الفضول .
هيروسترات : بغية ليست بسيئة . لو لم يكن هناك فضوليون لبدت الحياة مملة بشكل اكبر . ماذا يهمك من امري ؟
كليمنتينا : كل شيء .

هيروستراتس : لا يمكن للانسان ان يعرف كل شيء . لكنني استطيع ان اقدم اليك نصيحة . قريبا ستظهر مذكراتي في المدينة فيها كثير من الاشياء الممتعة لمحبي الاستطلاع .

كليمنتينا : سأقرؤها . اما الآن فدعني انظر اليك .

هيروستراتس : كيف تجدينني ؟

كليمنتينا : انك جميل ، وقامتك نارعة .

هيروستراتس : ولماذا يجب ان اكون قصيرا ؟ عجيب امركم ايها الناس لست ادري لماذا انتم واثقون من ان حارق المعبد يجب ان يكون مسخا . كليون كان يظن ان وجهي تغطيه البثور . وانت كنت تتصورينني قزما اليس كذلك ؟

كليمنتينا : الكل يقول في المدينة انك احرقت المعبد بسبب الغرور . انا لا اصدق هذا . ويبدو لي ان هناك سببا آخر .

هيروستراتس : هل يوجد ما هو اروع من الشهرة ايتها المراة ؟ الشهرة اقوى من الآلهة . فهي تستطيع ضمان الخلود .

كليمنتينا : موافقة . لكن يوجد في عالمنا شعور لا يقل عن المجد قدرا .

هيروستراتس : وما هو ؟

كليمنتينا : الحب .

هيروستراتس : الحب ؟ انك تخطئين ... الحب يستطيع اذلال الانسان اما المجد فلا .

كليمنتينا : حتى لو كان هذا المجد مجد انسان شرير ؟

هيروستراتس : حتى لو كان مجدا شريرا . من الذي بنى معبد ارتيميدا ؟ آه لا تعذبي نفسك . فانت ولا شك قد نسيت اسم مصممه المعماري . ولكنك لن تنسي ابدا اسم هيروستراتس . ارايت كيف يجعل المجد الانسان خالدا في ليلة واحدة ؟

كليمنتينا : ومع ذلك فقد امكنك ان لا يكون هذا سبب تصرفك . ظننت ان هناك امراة في الميس اشتعل بسببها المعبد .

هيروستراتس : (بضحكة هازئة) اية سذاجة : نساء الميس جميعا لا يستحققن ان يحرق بسببهن حتى ولا قن دجاج .

كليمنتينا : اقترب مني .

هيروستراتس : لماذا ؟

كليمنتينا : اقترب !
(يقترب منها هيروسترات فتصفعه صفعة قوية) .
هيروسترات : بالك من !... استطيع ان ارد لك الصاع صاعين ! إبتقدم نحوها .) لقد تلقيت في حياتي ما فيه الكفاية . ولااريد ان اتلقى المزيد قبل الموت .
كليمنتينا : هذه لك بالنيابة عن كل النساء ايها الحقير (ترفع الشال عن وجهها .)
هيروسترات : كليمنتينا ؟ (يضحك بعصبية .) رائع يا هيروسترات ! اميرة ايفيس ذاتها جاءت لمقابلتك !
كليمنتينا : (بغضب) انتهت المقابلة ! الحديث معك لم يعد ممتعا .
هيروسترات : ولماذا ؟ ما الذي خيب ظنك في يا كليمنتينا ؟
كليمنتينا : قد يكون الانسان عبدا ولكنه يفكر كملك ! اما انت فبائع تافه وتفكر كبائع تافه ...
هيروسترات : لم افهم ...
كليمنتينا : ولن تفهم ! والداك وضعا في راسك مخا محدودا ، وانا لا اصدق انك قد احرقت معبد ارتيميدا عن وعي . ويبدو انك قد اشعلته في حالة سكر ؟ اعترف ، اليس هذا صحيحا ؟!
هيروسترات : لست افهم ، ماذا تقصدين ؟
كليمنتينا : (تسير جيئة وذهابا بعصبية) حقير ! لقد تصورته بطلا ذا قلب شجاع وخواطر رائعة ، فاذا به ... دوبا ! عشت كدودة وستموت كدودة ! لقد كان كليون على حق: انني ارفع من ان افهم الحمراء ...
هيروسترات : لحظة ، لحظة يا كليمنتينا . انني لا استطيع فهم قصدك ... دعيني افكر ... آ ، لقد فهمت كل شيء ! حقا ! يالي من احمق (يضحك) توضح كل شيء ! (يقترب من كليمنتينا ويضع يده على قلبه) احبك يا كليمنتينا !
كليمنتينا : انك تكذب ايها السافل !
هيروسترات : طبعا اكذب ، لكن اليس هذا ما اردت سماعه ؟ لقد احرقت المعبد بسبب حبي لك ، اليس كذلك ؟
كليمنتينا : (بامتعاض) ليس من الضروري ان اكون انا ، ظننت ان

هناك امراة ...

هيروسترات : لا داعي للف والدوران يا كليمنتينا . انك لا تهتمين بالنساء الاخريات ! فالكل يعرف انك المراة الاولى في ايفيس . يرسمك الرسامون ، ويتغنى بك الشعراء ! مئات الفتيان يحلمون بك ويبكون في الليل ... ونجاة حادث كهذا ... احرق معبد ارتيميدا ! لماذا ؟ طبعا بسبب حب فاشل . بسبب الحب ؟ حب من ؟! اعترفي يا كليمنتينا انك خشيت من المنافسة . ابوجد امراة اخرى في ايفيس يمكن لاحدهم ان يحبها اكثر منك ؟ لقد اتيت الي حاملة هذا السؤال اليس كذلك ؟

كليمنتينا : لنفترض . لكنني الآن ارى انني كنت مخطئة .

هيروسترات : وهل انت الآن راضية ؟ لا اصدق ! عزة النفس عندك ليست اقل مما عندي . ان عندك رغبة شديدة ان تدخلي التاريخ كامراة ضحى الرجال في سبيلها بحياتهم ... (يهمس .) هل تدرين يا كليمنتينا لماذا اقدمت على احراق معبد ارتيميدا ؟ لانني اعتبرك اروع من الربة !

كليمنتينا : (بخوف) اخرس ! ولا تسلط علي غضب الآلهة !

هيروسترات : لا تخافي يا كليمنتينا ! فانا الذي استثير غضبها وانا الذي يتحمل العاقبة . اما انت فتبقى لك الشهرة والمجد ... من تكون ارتيميدا ؟ ربة الصيد قاسية القلب . انها تتجول مع حاشيتها من الوحوش في الغابات وتطلق سهامها ثم تختفي عن اعين الناس . حتى انها غير قادرة على الحب . هذه التعيسة ! فمن اجل اي شيء يتعبدون لها المعابد ؟ لماذا يقدمون لها القرابين ؟ انها لاتساوي حتى اصبعك الصغير

كليمنتينا : كفى ! إنني خائفة !

هيروسترات : يطيب لك سماع هذا ياكليمنتينا . انني احس الدم يصعد الى وجهك وراسك يدور . تصوري : بتاثير السنين وتملا التجاعيد جسمك ، ويشيب شعرك ، اما الناس فسوف ينظرون اليك ويقولون : هذه هي المراة التي فاقت بجمالها الربة . لقد احبوها اكثر من اي انسان على وجه البسيطة ...! سوف ينظم لك الشعراء التمثاليون الغزل

المسرحيات المأساوية ... وستقوم افضل ممثلات الدنيا بوضع المساحيق على وجوههن ليتشبهن بك . اما اسم كليمنتينا ذاته فسيصبح رمزا للجمال والعظمة ، مصير تحسدين عليه !

كليمنتينا : ماذا تريد يا هيروسترات ؟

هيروسترات : غدا قبل اعدامي سوف اصرخ بكل ما استطيع من قوة باسم كليمنتينا ! وساقول بانني بعد ان وقعت في حب لا امل منه قذفت بهذا التحدي في وجه الآلهة . ساقول انه طالما كانت تعيش بيننا معجزة مثلك فليس للاغريق ان يعبدوا اية اوتيميدا . هل تسمحين لي بقول هذا ؟

كليمنتينا : (منفعلة) اسمح لك .

هيروسترات : (بلهجة عملية) اذن! اتفقنا تستطيعين اعتبار ان الصفقة قد تمت . ما هو ثمنك ؟

كليمنتينا : اي ثمن ؟

هيروسترات : في مقابل المجد ادفع حياتي . وانت ؟

كليمنتينا : اعطيك ذهبا .

هيروسترات : وما حاجتي اليه ! المحكومون بالاعدام يكفون عن ان يكونوا طماعين .

كليمنتينا : ماذا تريد اذن ؟ الهرب ؟

هيروسترات : اذا هربت فمن الذي سيمهد لك طريق الخلود ؟

كليمنتينا : انني الآن لا افهم عن اي شيء تتحدث ؟

هيروسترات : لقد قلت : يوجد في عالم الشعور لا يقل قدره عن قدر المجد . الحب ! لقد كنت انظر لهذا الشعور دائما بعدم ثقة ، لكن من الممكن ان اكون قد اخطأت ؟ (مقررا .) اريد حبك يا كليمنتينا .

كليمنتينا : (بخوف) ماذا ؟ لقد فقدت صوابك !

هيروسترات : محتمل . لكن هذا هو الثمن الذي اريده .

كليمنتينا : لي ! تقف امامك انا ؟ ايفيس ، وانت تتحدث معها كما يتحدث مع امرأة رخيصة !

هيروسترات : (بتصنع .) آخ ، اغفري يا سيدتي ، لم افكر في اهانة شخصك الكريم ، لقد قضيت كل عمري بين اناس ذوي

طباخ خشنة فمن اين لي بالاساليب الرقيقة ؟ انني بائس سابق ياسيدي . وافكاري ، كما سبق ولاحظت بحق ، هي افكار بائع ، وانا قد فكرت ، بما انك تشترينني اذن باستطاعتي ان احدد الثمن ؟

كليمنتينا : يكفيك تصنعا ! ولكن عاقلا يا هيروسترات . لا تنسى انني زوجة تيسافرين واستطيع التأثير عليه . هل تريد ان احمله على تأجيل اعدامك لفترة طويلة ؟

هيروسترات : اريد ! لكن علاوة على ذلك اريد حبك . بضعة ايام اخرى لن تزيد الا عذابي ، اما حبك فيجعل هذا العذاب ممتعا .

كليمنتينا : لماذا تريد حبي ؟ منذ نصف ساعة فقط لم تكن تفكر بي .

هيروسترات : احببتك من اول نظرة .

كليمنتينا : كذبت . انك تحتال وتمكر لامر في نفسك .

هيروسترات : لا احتال ولا امكر يا كليمنتينا ، كل ما هنالك انني اعتاد على دوري الجديد . غدا ستعرف كل المدينة انني عاشق مجنون فساعديني على الايمان بهذا ، احبيني يا كليمنتينا .

كليمنتينا : زنزانة السجن ليست مكانا مناسبا للحب .

هيروسترات : وما ذنبي انا اذا كانوا لا يخصصون للمجرمين غرف نوم فاخرة .

(يقف رجل المسرح ويقترب من كليمنتينا)

رجل المسرح : اعذريني يا كليمنتينا لكني لا استطيع الصمت . انني ارى انك بدأت تتنازلين لهيروسترات . كوني صلبة ! انه انسان خطير ! ولا احد يعلم كيف سيستغل عطفك عليه .

هيروسترات : (غاضبا) . انك وعدت بعدم التدخل !

كليمنتينا : (لرجل المسرح) لكني اريده ان يذكر اسمي قبل اعدامه ' ألست جديرة بهذا ؟

رجل المسرح : لست حكما لائقا في هذا الامر ، ولقد تفنى الشعراء بجمالك فما حاجتك للخديعة ؟

هيروسترات : اسمعي يا كليمنتينا . انني استطيع ذكر اسم امراة اخرى .

كليمنتينا : (بخوف) امراة اخرى ؟

هيروسترات : ما اكثر السيدات المعروفات اللواتي يرغبن في المجد ؟

كليمنتينا : انك لا تجرؤ على فعل هذا !

هيروسترات : انظري الي يا كليمنتينا . هل هناك شيء مستحيل بالنسبة

لرجل مثلي ؟

رجل المسرح : لا تكوني متهورة يا كليمنتينا ! انك امراة محترمة . المجد لا يشترى بمثل هذا الثمن ...

كليمنتينا : واذا كنت معجبة به ؟ اذا كنت تقريبا قد احببته ؟

هيروسترات : رائع !

رجل المسرح : احببته ؟ احببت هيروسترات ؟... (بحزن) وقتها افعلي ما تشائين ... (يظهر السجان)

السجان : يكفي ! عرفتم بما فيه الكفاية . هناك آخرون ... (يتعرف على كليمنتينا) يا الهي ! من ارى ؟!

كليمنتينا : انك لا ترى شيئا ايها السجان !

السجان : كيف لا ارى شيئا ، بينما انا ارى ...

كليمنتينا : (بحزم) انك لا ترى شيئا ايها السجان ! واذا لم تحفظ لسانك خلف اسنانك فانك ستدفع راسك ثمنا لذلك . مفهوم ؟

السجان : (بخوف) . فهمت كل شيء ايتها الاميرة .

كليمنتينا : انصرف اذن ! (لرجل المسرح) . وانت كذلك ! لقد مللت مواعظك الاخلاقية ! (يخرج السجان) .

هيروسترات : (يعانق كليمنتينا ، يلتفت لرجل المسرح) . هل سمعت الامر ؟ فمـا وقوفك بعد ؟ اطفىء المصباح وانصرف ! (يشير بيده لصالة المتفرجين .) ولينصرفوا هم كذلك!...

رجل المسرح : (يطفىء المصباح ، ثم يقول للمتفرجين بحزن .) انني مضطر لاعلان الاستراحة !

* * *

الفصل الثاني

اللوحـة الرابعـة

رجل المسرح : كم من السهل ان يقلب الانسان صفحات التاريخ ، ويصنف كل التواريخ والحوادث ويوضح لنفسه من المحق ومن المذنب . تبدو الحياة دائما واضحة الى اقصى حد . لكن يكفي لدقيقة واحدة أن تجعل من نفسك معاصرا لهذه التواريخ والحوادث حتى تفهم مباشرة الى اي حد كان كل شيء معقدا ومتشابكا .

عشرون يوما والحرب فاغرأفاه في قلب ايفيس . مرت الايام العشرون ولا يعيش انسان يحتمل اسم ... وستراتن . فكيف يمكن لهذا ان يحدث ؟

(تضاء قاعة الحكمة . في الزاوية وخلف حاجز قليل الارتفاع تظهر المقاعد الخشبية المعدة للمحلفين . في وسط القاعة يجلس كليون في مكان مرتفع . ، اننا الآن في قاعة محكمة ايفيس . تجتمع هنا ايام انعقاد المحكمة حشود من البشر يملؤها الحماس ، والمدعي والمدعى عليه يتبادلان

الحجيج والبراهين البارعة ، اما المحلفون الحياديون فيصفون اليهم وفي الختام يلقي كل منهم حجره الابيض او الاسود في الابريق . اين حجرك الاسود يا كليون ؟)

(اصوات وضجة الجمهور . يفتح الباب ويندفع اثنان يجران شخصا ثالثا الى قاعة المحكمة . بداه مقيدتان ورداؤه ممزق . على وجهه ويديه تظهر الكدمات .)

كليون : ماذا حدث ايها المواطنون ؟

المواطن الاول : (مشيرا للشخص الثالث .) لقد حاول هذا الشخص ان يحرق مسرح المدينة .

المواطن الثاني : لقد قبضنا عليه في اللحظة التي كان يدهن فيها الجدران بالقطران ...

المواطن الثالث: فكوا وثاقي ايها الاغبياء ! ستندمون على فعلتكم هذه يا بهائم ! وليست بعيدة تلك الساعة التي سوف تقطع فيها رؤوسكم !

كليون : (يتفرس في الشخص الثالث) اظن اني رايتك في مكان ما . الست انت الذي اخترق السجن مندفعا صوب هيروسترات منذ عشرين يوما ؟

المواطن الثالث: كنت وقتها غبيا ! هيروسترات هو ابن الآلهة ! وفي القريب العاجل سيخرج الينا وعندها سننفض مدينة ايفيس كما ينفض الغراش . ثم نقيم هنا نظاما جديدا ! سنجعلكم ترقصون على الملاة التي سننصبها في ساحة المدينة !..

كليون : لا تنسى انك سيعدم في الغد !

المواطن الثالث: كفى يا كليون . لقد قلت هذا الكلام لهيروسترات ايضا . ماذا باستطاعتك ان تفعل ايها البائس ضد اله شجاع ! عاش هيروسترات !

كليون : (للمواطن الاول) اخرجه من هنا . وسلمه للسجن وليوضع تحت حراسة المحاربين . موعد محاكمته صباح الغد !

المواطن الثالث: وهل سنعيش حتى الصباح ؟ يا قاضي القضاة ؟

(المواطن الاول يسوق الثالث ويخرج به .)

المواطن الثاني : (يقترب من كليون .) اسمعني يا كليون ...

كليون : (مقاطعا .) اعرف ما ستقول ايها الحجار . انا لم اف

بوعدي ، لكن ليس الذنب ذنبي . انا قاض اما الحاكم فهو تيسافين . وستنعقد المحكمة عندما يعود الرسول من دلف . علينا ان نتحلى بالصبر وننتظر ...

المواطن الثاني : كل هذا معروف ايها القاضي . لكن لي رجاء عندك: اسمح لي بمقابلة هيروسترات في السجن ...

كليون : ما فكرت به ليس حلا ايها الحجار . فقوانين ايفيس تقضي باعدام كل من يقتل مجرما قبل محاكمته .

المواطن الثاني : اعرف ، ومع ذلك ارجوك ان تامر بالسماح لي !

كليون : كلا !

المواطن الثاني : اتحمل المسؤولية وحدي .

كليون : (باصرار .) كلا ! كل شيء يجب ان يكون حسب القانون ...

المواطن الثاني : وهل يحترم هيروسترات قوانيننا ؟ انه يتصرف ويدبر اما نحن فننتظر . واخشى ان يأتي قرارنا متأخرا .

كليون : هيروسترات في السجن بين حراس امناء . فكيف له ان يدبر ؟

المواطن الثاني : سفلة ايفيس يشربون كل يوم في حانة ديونيسيوس على حساب هيروسترات ...

كليون : سآمر بتغريمهم بالكرابيج !

المواطن الثاني : سيجتمعون في مكان آخر ! لقد اصبحوا كثيرين ايها القاضي . انهم يتم[illegible] ويمجدون المحسن اليهم . والبارحة هتفت عرا[illegible] في السوق ان هيروسترات هو ابن زيوس ، والكثيرون [illegible]وا لكلامها بارتياح .

كليون : سآمر بالقبض على [illegible]رافة ...

المواطن الثاني : رغم ذلك انت مخطئ . فهيروسترات يفعل فعله ! لقد اصبح مثالا يحتذى . ومن خلال ذلك يفعل [illegible]ؤثر !ارجوك ان تسمح لي بدخول السجن !...

كليون : كلا ! لا تحاول اقناعي ايها الحجار . فانا لن اخون قرارا اتخذته .

المواطن الثاني : حسنا ... عد الى ضميرك ايها القاضي واذا ما عدلت عن قرارك فادعني . سأكون على اهبة الاستعداد ...

(يخرج)

رجل المسرح : لم اكن افكر الاحداث في ايفيس ستتطور بهذه السرعة . . .

كليون : لقد مر عشرون يوما على الحريق . وهذا ليس بالوقت القصير .

رجل المسرح : من هم انصار هيروسترات ؟

كليون : وهل يسمى هؤلاء انصارا ؟ انهم مجرد اناس تافهين حقراء اعجبوا بوقاحة المجرم . . وها انت الآن قد رايت احدهم . حلاق تعيس ! قرأ مؤلف هيروسترات وقرر ان كل شيء مسموح له ايضا . . .

رجل المسرح : وهل قرات انت هذا المؤلف ؟

كليون : طبعا . يجب ان تعرف المحكمة كل شيء عن المجرم .

رجل المسرح : وهل يحتوي على برنامج معين ؟

كليون : (باحتقار .) كلا فهيروسترات ليس فيلسوفا . انه نصف متعلم يحسب نفسه فوق البشر . (يقرأ فقرة من مؤلف هيروسترات) :

« افعل ما تشاء ، ولا تخف الآلهة ولا تحسب حسابا للبشر ! بهذا تحصل على المجد والطاعة ! » هذه هي كل النظرية التي تمخض عنها فكره السقيم .

رجل المسرح : (يكرر الكلمات بتفكير .) « افعل ما تشاء ولا تخف الآلهة ، ولا تحسب حسابا للبشر . . . »

لا تستعجل في تقييم هذه الكلمات يا كليون . اذ انها تحتوي على قوة جذابة . ان عمري يزيد عن عمرك باكثر من الفي سنة ، وقد اتيح لي اذا قلت لك انني قد رايت امثال نصف المتعلم هذا وقد استطاعوا ان يخدعوا رؤوس الملايين . انك الآن تضع يدك على مصادر الهراس الذي يسبب المصائب للانسانية . وجيلي قد دفع الثمن دما لانقاذ العالم من هذا الطاعون .

كليون : لا اعرف . انا لست مؤرخا ولا نبيا . انني انسان عادي واعيش الآن . ولست مسؤولا عما سيحدث بعد الفيضان .

رجل المسرح : لا تقل هذا يا كليون . كل انسان مسؤول عن كل ما يحدث في حضوره ومن بعده !

كليون : لماذا اتيت الينا ايها الرجل ؟ وهل تتذكرون هنالك في المستقبل مدينة ايفيس من خلال هذا الفعل الشرير فقط؟ هذا ليس عدلا ! ايفيس مدينة جميلة ، يعيش فيها مواطنون مسالمون طيبون ، اما هذا النذل فهو استثناء من القاعدة ... انه عرضي في حياتنا كالثلج في الصيف وكالجفاف في الشتاء ... يعذبني التفكير في طريقة امسح بها وجوده من الذاكرة . النسيان ، يجب نسيان كل شيء! يجب نسيان يوم ميلاده ويوم موته ... عليه اللعنة ! لم يكن له وجود !...

رجل المسرح : هنا خطؤك الأساسي يا كليون . لقد كان وما زال للاسف، وسيولد من جديد ... هل تدري يا كليون انه في ذلك الزمن البعيد الذي اعتبر انا معاصرا له ، ستشتعل العالم مشاكل كثيرة . ستقوم الحرب ولبنى المدن ، سيحلق الناس في الفضاء وينزلون الى اعماق البحار . لكن وقتها ايضا ، ومن وقتنا الى آخر سوف يظهر انسان يحمل اسم هيروستراتت . وسيهتف من جديد : « افعل ما تشاء ولا تخف الالهة ولا تحسب حسابا للبشر ! » وستنشب الحرائق في مختلف بقاع الارض . ويراق الدم ، ويقتل الابرياء . حينها سيرفع الكثيرون ايديهم وينساءلون : « من اين جاءت هذه البلية . من اين ؟... » وعبر هذه البلية اكثر من الف سبة ! بدايتها كانت هنا في ايفيس . ولهذا السبب جئت اليكم ايها القاضي . لهذا السبب اقول لك : « لا تحاول ان تهدىء الذاكرة بالنسيان . سلحها بالغضب . الذاكرة هي سلاحك ! »

كليون : (بكآبة) لم اخلق للقتال ايها الانسان ، انني محارب سيء ولكني قاض شريف . في حياتي لم اقتل احدا ، انني اخدم القانون ولهذا السبب اسمي محترم في ايفيس ... اما الآن فانني احمل اسمي هذا ... (يجر سكينا) فاذا ما عاد الرسول من الهند ، حاملا معه الجريمة لهيروستراتت ، واذا ما وافقت الآلهة عن الشر . فانني ساترك هذه الحياة...

رجل المسرح : بئس ما تفعل ايها القاضي اعطني السكين . فالناس في

حاجة اليك .

كليون : اي نفع في حياة قاض لا يحترم القانون في مدينته ؟

رجل المسرح : ومع ذلك اعطني السكين .

كليون : (يمد يده بالسكين) خذ ... انها مجرد فكرة في لحظة يأس . وبين الفكرة والفعل طريق طويل وليس كل انسان يقاوم على قطعه .

رجل المسرح : كن رجلا . فالحقيقة في جانبك .

كليون : لو كنت تعرف صعوبة الوصول الى الحقيقة . يبدو ان الجميع قد تآمروا على ايقاف العدالة . (فجاة وباصرار) . لكن طالما انا حي، فانا القاضي! (يصرخ) . ايها السجان! ادخل ! (لرجل المسرح) . اقسم بان هذا المحتال سيقول لي الحقيقة اخيرا !

(يدخل السجان) .

السجان : هل استدعيتني من جديد ايها القاضي الفاضل ؟

كليون : نعم . لكن اعلم ان هذا هو حديثنا الاخير . واذا خطر لك ان تتملقني كما حدث في المرة السابقة فانني سآمر بوضع الحديد في يديك وتعذيبك .

السجان : ماهو الذنب الذي اقترفته حتى تغضب علي باكليون ؟ انني لم اقل لك كلمة كذب واحدة . وهل اجرؤ على خداع انسان مثلك ؟

كليون : اخرس ! اجب على الاسئلة ... انك مؤتمن بحراسة مجرم خطير ، فهل تنفذ بشرف ما اوكل اليك ؟

السجان : لا يغمض لي جفن عن هذا الحقير . اتابع حركاته وسكناته في الليل وفي النهار ..

كليون : ومن اين جاءته النقود اذن ؟ كيف انتشر الملف الذي كتبه في المدينة ؟

السجان : ليست دري . من الذي يستطيع ان يحرس السجان نافه مثلي ان يعرف عن مثل هذ الاشياء ؟

كليون : من الذي تردد على هيرونيت ؟

السجان : انت .

كليون : لا تتصنع الغباء ! من الذي تردد ايضا على السجن ؟

السجان : لا احد ايها القاضي ، اقسم بأقربائي انني لم اسمح ولا للذبابة أن تدخل الى الزنزانة ...

كليون : لاتريد الاعتراف ؟ حسنا ، ستتكلم اذن تحت التعذيب .

السجان : (يركع على ركبتيه) ارحمني يا كليون !

كليون : من تردد على هيروسترات ؟

السجان : المرابي كريسيب .

كليون : من ايضا ؟

السجان : لا احد غيره .

كليون : لا تكذب ! تذكر ، انها فرصتك الاخيرة لتتجنب التعذيب .

السجان : انني لا اجرؤ ان اقول حتى لك ياكليون .

كليون : اذن قررت أن تموت .

السجان : (في يأس) اشفق علي يا كليون الكريم ! اذا لم اقل من الذي تردد على هيروسترات ، ينتظرني التعذيب ، واذا قلت ينتظرني الموت ! فماذا على السجان التعيس ان يفعل ؟

(تدخل كليمنتينا الى القاعة ، وقد سمعت العبارة الاخيرة للسجان .)

كليمنتينا : فعلا ، وضع هذا الرجل حرج ياكليون ، انه يستحق الشفقة ...

كليون : (ينهض لاستقبالها) ، شرف كبير لحكمة ايفيس ان تزورها الاميرة .

كليمنتينا : كنت مارة بالقرب من هنا فقررت أن اعرف كيف يجري التحقيق في قضية هيروسترات (تشير للسجان) ، من هذا الرجل ؟

كليون : السجان الذي يحرس زنزانة هيروسترات ، لكن يبدو انه يتلقى اتعابه عينا ، فقد استطاع بعض الغرباء زيارة زنزانة المجرم ومن المحتمل شخصية مهمة .

كليمنتينا : وهل عرفت اسم هذه الشخصية ؟

كليون : ليس بعد .

كليمنتينا : وتأمل ان تعرف ؟

كليون : طبعا ! سيقول كل شيء تحت التعذيب ...

السجان : (لكليمنتينا بخوف) كلا ايتها الاميرة ! كلا ! لن اذكر

اسمها حتى لو مزقوني قطعا !!! اطمئني ياكليمنتينا !

كليمنتينا : (مبتعدة عنه) . غبي !
(لحظة صمت حرجة) .
باستطاعتك ان تطلق هذا الانسان ياكليون . لقد عرفت ما اردت .

كليون : (مفكرا وينظر الى كليمنتينا) . انك على حق . (للسجان) . انصرف من هنا ! (يتهيأ السجان للانصراف) . لكن لا . اجلس عند المدخل في الغرفة الصغيرة . فقد احتاج اليك . (يخرج السجان) . والان ياكليمنتينا ، لماذا قمت بزيارة هيروسترات ؟

كليمنتينا : هل هذا تحقيق ؟

كليون : نعم .

كليمنتينا : وهل انت واثق من انك تستطيع التحقيق مع اميرة ايفيس ؟

كليون : اميرة ايفيس مواطنة من مواطني ايفيس ، وتخضع لكل قوانين المدينة .

كليمنتينا : (بسخرية) . اسمع ياكليون . انصحك بالا تكسب عداوتي !
(مبتسمة) . لقد اعتدت على ان يكلمني الآخرون

كليون : ساحاول ان اكون خضوعا . لماذا ايتها المعبوده قمت بزيارة هيروسترات ؟

كليمنتينا : بدافع الفضول .

كليون : وهل عرف زوجك بذلك ؟

كليمنتينا : لاعلاقة لك بذلك !

كليون : كل ما يتعلق بالمجرم ، شغلي ! اذن هل علم ايسافرن بزيارتك تلك .

كليمنتينا : كلا ! ولكن كان بامكاني ان اخبره .

كليون : لكنك لم تخبريه . لماذا ؟

كليمنتينا : لم تكن هناك فرصة .

كليون : الم تقابلي زوجك طيلة هذه الايام ؟

كليمنتينا : لاتعجبني سخريتك ياكليون ! انني حرة في ان احـدث زوجي عندما اريد وعما اريد .

كليون : ورغم ذلك لم تخبريه حتى الان . هذا يعني ان هناك موانع ياكليمنتينا ؟

كليمنتينا : اسمع يا كليون . انك عبثا تطرح هـذه الاحجيات . فانا جئت بنفسي الـى الحكمـة لاطلعك علـى حديثي مـع هيروسترات . انك تذكر انني لم اقتنع بكلامك وقتها في القصر حول ان هيروسترات قد احرق المعبد حبا في المجد والشهرة . وقد افترضت انا انه قد فعل هذا بسبب حب لا امل منه لامرأة ما . وتصور انه قد اتضح انني على حق ... ان هذا الانسان قد فقد عقله بسبب امرأة فعلا ...

كليون : وهذه المرأة ـ انت ؟

كليمنتينا : حزرت .

كليون : حزرت هذا منذ ان كنا في القصر . فلقد غيرت رايك بسرعة كبيرة وآزرت ايريتا وقتها . ولكن متى علم هيروسترات بهـذا ؟

كليمنتينا : بماذا ؟

كليون : بأنه يحبك !

كليمنتينا : مرة اخـرى لا تعجبني سخريتك يا كليون ! انك لا تملك الحق بان لا تصدقني

كليون : انني اعرفك بشكل جيد جدا، كما انني اعرف هيروسترات بشكل لا باس به . لا يستطيع وحده ان يخترع مثل هذه الاسطورة . انت اوحيت له بالفكرة ! عاشق شاب . فقد عقله ، طلعم لا باس به من المحلفين العاطفيين ، المرأة احرقوا من اجلها معبد الآلهة ـ هـذا هو المجد العالمي بعينه . فكرة جميلة ، يا كليمنتينا ... غير ان هيروسترات لم يوافق على الفكرة ايها الله . انه . طبعا . طالب بشيء ما بالمقابل ... بماذا ؟

كليمنتينا : اياك ومخاطبتي بهذه اللهجة ! انا ـ سيدتك ، وانت ـ خادمي !

كليون : انا خادم مدينتي يا كليمنتينا ، ولي سيد واحد هو مدينة ايفيس ، وساخدمها باخلاص ، علام اتفقتما انت وهيروسترات ؟! وما هو الثمن الذي ستدفعينه لهذا الوغد مقابل المجد ؟

كليمنتينا : لن اجيبك !

كليون : ستجيبين يا كليمنتينا . اقسم على ذلك بالالهة ؛ والسجان سيكشف لي عن ذلك .

كليمنتينا : لا ارغب بالحديث معك ! وساذهب الآن الى تيسافرين وهو سيعاقبك بما في يده من سلطة على الاهانة التي وجهتها لزوجته . (تلتفت للخروج) .

كليون : قفي يا كليمنتينا ! باسم السلطة التي اولاني اياها شعب ايفيس امنعك من الخروج !

كليمنتينا : ماذا ؟!

كليون : ستبقين في هذه المحكمة حتى يتضح دورك في مؤامرة هيروسترات (يصرخ) . لا تسمحوا لكليمنتينا بالخروج !!!

رجل السرج : احسنت ايها القاضي ، احسنت !

كليمنتينا : ستندم بمرارة على هذا يا كليون ، ستندم بمرارة ... (تنصرف) .

كليون : هكذا ، وهكذا فقط ! التوقف محظور بعد الآن . وليكن ما يكون ! يا مواطني ايفيس انكم تستطيعون ان تثقوا بكلمة قاضيكم ، انه لم يخدعكم في السابق ولن يخدعكم الآن ... (يصرخ) ادخل يا كريسيب ، انني بانتظارك !

(يدخل كريسيب ويحني باحترام) .

كريسيب : احييك يا احكم ويا اعدل القضاة ، وليحل السلام في بينك ، ولتوجه الآلهة رضاها عليك ...

كليون : (مقاطعا) . اوقف تيار كلماتك المعسولة ايها المحتال !

كريسيب : لماذا اغضبتك يا كليون ؟

كليون : الم تفهم عندما تلقيت دعوة المحكمة ؟

كريسيب : ماذا كان يمكنني ان افهم من دعوة جافة ؟ الا اذا حدث سوء تفاهم ... فالعادة ان يستدعي كريسيب مدينيه الى المحكمة ؛ اما كريسيب فلم يستدعه احد الى المحكمة ولا مرة .

كليون : ايها المرابي كريسيب ، انك متهم بارتباطك بعلاقة مجرمة مع هيروسترات . وبهدف الربح توزع مؤلفه في المدينة .

كريسيب : هذا فقط ! كليون المحترم . الامر لا يتعدى البيع العادي للكراريس منذ متى اصبحت التجارة في ايفيس جريمة؟

كليـــون : منذ ان قرر مجلس الشعب في مدينة ايفيس والامير تيسافرين اصدار قانون يمنع ذكر اسم المجرم هيروسترات والقيام بأي فعل من شأنه أن يساعد على شهرة ومجد هذا الشرير .

كريسيب : غير صحيح . فالقانون قد عمم بعد اسبوع من الحريق فقط ، اما بيع مذكرات هيروسترات فقد باعها عملائي في اليوم التالي مباشرة ... وعندما صدر التحريم قمت بتمزيق كل ما تبقى من المذكرات فورا .

كليون : كذاب ! المذكرات لا زالت تباع في السوق حتى يومنا هذا، يضاف الى ذلك ان اسعارها قد ارتفعت .

كريسيب : اقسم بالآلهة ان لا علاقة لي بهذا ... احكم بنفسك ، لماذا المخاطرة ؟ انا ابيع الجلود ، الاسماك ، الحبوب ، الاخشاب ... فلماذا استبدل كل هذا بتلك الاوراق واخاطر براسي ؟ ومن الذي سيقوم بشرائها اليوم ؟ فالقانون صريح ، يتعرض المشتري لنفس عقوبة البائع .

كليون : درست القانون بشكل جيد يا كريسيب ، ومع ذلك تحاكله.

كريسيب : بماذا تريدني ان اقسم كي تصدقني ؟

كليون : لا حاجة لي بقسمك ! اعطني المفاتيح !

كريسيب : اية مفاتيح ؟

كليون : مفاتيح مستودع بضائعك ، ستقوم بتفتيشه .

كريسيب : (يخرج المفاتيح بسرعة) . تفضل . فتش .

كليون : (يبعد المفاتيح) . ليست هناك . اين ! اين خبأت المذكرات ؟ في الحانوت ؟ في البيت ؟

كريسيب : اقسم لك ايها القاضي انك مخطىء ...

كليون : اين خبأتها ايها المرابي ؟ انني ساجدها في كل الظروف ، وعندها سيتضاعف عذابك ... اشفق على نفسك !...

كريسيب : بل انت اشفق على زوجتي وابنتي ايها القاضي ! (ينشج).

كليون : آه ، فهمت ! انك خبأتها في غرفة النساء ، هناك تستطيع

ان تكون مطمئنا عليها ـ اذ ان عتبة القسم النسائي من البيت لا يستطيع ان يتخطاها غريب ، اليس كذلك ؟ ؟ ؟!
لا تجيب ! انني استطيع ان آمر بتفتيش هذه الغرف ...

كريسيب : هل تريد فضيحة العجوز يا كليون ؟

كليون : اريد ان اسمع كلمة صدق واحدة ! (يصرخ) . هيه ، انتم! آمر بتفتيش بيت المرابي كريسيب ، فتشوا البيت بدقة تامة ، وخاصة غرف النساء .

كريسيب : (في خوف) على رسلك يا كليون ! انني مستعد لاعتراف صادق ... وآمل ان لا يكون اعترافي متأخرا .

كليون : تكلم !

كريسيب : مذكرات هيروسترات موجودة فعلا في مخدع النساء ، خمس عشرة نسخة .

كليون : هكذا اذن ؟

كريسيب : لقد اوصى عليها احدهم .

كليون : شخص واحد ـ خمس عشرة نسخة ؟ ولماذا يحتاج لهذا العدد ؟

كريسيب : وما ادراني ؟ انه يدفع ، ومهمتي ايجاد البضاعة .

كليون : ومن هو ؟

كريسيب : شخصية معروفة ، وقد وعدت بحفظ اسمه سرا .

كليون : ايا كان هذا الشخص فلا بد من ان اعرف اسمه ! والامير تيسافرن قد امر بعقاب الشاري بنفس عقوبة البائع

كريسيب : لكني استحق السماح لاني اعترفت بصراحة صادقة ...

كليون : ستأخذ المحكمة توبتك بعين الاعتبار ! اذكر الاسم !

كريسيب : وماذا ينتظر هذا الزبون المسكين ؟

كليون : سنلقي القبض عليه ونرميه في السجن !

كريسيب : هكذا ؟ اولا تعود عن قرارك يا كليون ؟

كليون : (بحزم) ابدا !

كريسيب : كلمة شرف ؟

كليون : اقسم !

(يدخل تيسافرن الى قاعة المحكمة .)

كريسيب : (وقد لاحظه ، ببعض الهزء) . لقد حالفك الحظ يا كليون. فقد جاء الزبون بنفسه الى المحكمة . وبقي فقط ان نلقيه

في السجن . التفت وراءك !
(كليون يلتفت فيرى الامير . فترة صمت .)

كليون : (مضطربا ، ينحني باحترام .) سعيد بتحية امير ايفيسا
(لكريسيب) انصرف ، سنتابع حديثنا فيما بعد ...

كريسيب : (مبتسما .) حتما ، ايها القاضي ، حتما ... ولاتنسى القسم .

كليون : (بحنق .) انصرف !
(كريسيب ينحني باحترام لتيسافرين ثم ينصرف .)

تيسافرين : الليل مرعب في المدينة ، فالشمس تحرق دون رحمة . غسلني العرق حتى وصلت اليك ... هل تعمل ؟

كليون : كما ترى ايها الامير . فالموظف يجب ان يقوم بعمله في كافة الاحوال الجوية .

تيسافرين : هذا صحيح ، لكن لا تغالي في تفانيك ... فانت لم تعد شابا ، يا كليون ، يجب مراعاة الصحة ...

كليون : اقدر اهتمام الامير ...

تيسافرين : من واجبي ان اهتم بخدمي .

كليون : اسمح ايها الاميربسؤال : لماذا تشتري مذكرات هيروستيرات

تيسافرين : من يشتري ؟ انا اشتري ؟.. كذب ! (وبعد ان التقى نظره بنظرة كليون الثابتة يتراجع عن موقفه .) نعم . نعم ، انت على حق ، اشتري !... انه كريسيب المحتال الذي وشى بي ؟ وانا سوف اريه !...

كليون : لماذا تفعل هذا ايها الا[illegible] ؟

تيسافرين : هكذا ، حبا في الاستطلاع ... قلت في نفسي ، احفظ نسخة في مكتبتك .

كليون : لقد اوصيت على خمس عشرة نسخة .

تيسافرين : ووشى بهذا ايضا ؟ ([illegible]شيء .) يا للبشر ! يمكن الاعتماد على انسان !... اسمع ياكليون ، لقد طلب الي مقدوليا ان ارسل له مذكرات هيروستيرات . وكذلك امير ميراكوز ... وبعض الناس المحترمين . رغم كل شيء ، ظريف ماكتبه هذا الوغد . هنده افكار تستحق الاهتمام ...

كليون : انك تخرق القانون !

تيسافيرن : اخرق ! انا الذي اصدرته بنفسي . فاذن انا الذي اتحكم بالقانون وليس العكس ! وعلى كل حال هذا امر تافه لا يستحق ان تحزن بسببه يا حبيبي القاضي .

كليون : انك تعطي بتصرفك المثال السيء !

تيسافيرن : اي مثال ؟ انا افعل كل شيء في الخفاء ... عينك الساهرة هي التي يمكنها ان تلاحظ هذا فقط . على كل حال ، اكرر بان هذا الامر التافه وهذا الرعب الفارغ ... (لرجل المسرح .) قول مأثور للاقناع ...

رجل المسرح : من سوفوكليس : « ان من يرتعش امام الرعب الفارغ ، يستحق الرعب الحقيقي ! »

تيسافيرن : صدقت ! سوفوكليس على حق !... (يلقي نظرة فيما حوله .) لكن اين كليمنتينا ؟ لقد اخبرني الخدم انها هنا .

كليون : (بصورة رسمية .) ايها الامير ، لقد امرت باعتقالها !!

تيسافيرن : (بعد فترة صمت .) حر رهيب . لا يمكن العمل في مثل هذا الجو الخانق والا اصبت بالتهاب الدماغ ...

كليون : رأيي يحافظ على وضوح الرؤية والفكر ايها الامير . زوجتك معتقلة ! انها متهمة بزيارة هيروسترات والتآمر معه سرا .

تيسافيرن : (بعصبية .) فكر ياكليون فكر ... عندما تقول ما تفكر ... فكر بما تقول !

كليون : انني مسؤول عن كل كلمة اقولها يا تيسافيرن .

تيسافيرن : (بعصبية .) لا تخطيء ياكليون ، لا تخطيء ! على مثل هذه الغلطة لا اسامح احدا حتى ولا انت . (لرجل المسرح) انصرف ! يجب ان لا تسمع مثل هذا الكلام ...

(ينصرف رجل المسرح .)

(لكليون .) هل هناك اثباتات ، شهود ؟

كليون : كليمنتينا نفسها لا تنكر زيارتها لهيروسترات . السجان موجود في المحكمة ويستطيع ان يؤكد على هذا ...

تيسافيرن : استدع كليمنتينا !

كليون : سيما وطاعة . (يخرج ثم يعود فورا برفقة كليمنتينا .)

تيسافيرن : معبودتنا كليمنتينا ، تاميسا المحتزم يقول اشياء غريبة .

كليمنتينا : والحدث معي بغرابة كافية، هذا اذا اعتبرنا الغطاطة غرابة.

تيسافين : (لكليون .) هل تحدثت مع زوجتي بفظاظة ؟
كليون : لقد تحدثت معها كقاض .
تيسافين : (لكليمنتينا .) هل كنت عند هيروسترات ؟
كليمنتينا : كـلا !
تيسافين : (لكليون .) وانت تؤكد انها كانت هنا ؟
كليون : اؤكـد !
تيسافين : هذا يعني ان احدكم يكذب ؟ والكذب لا بد من ان يعاقب عليه ! اقسم بكل الهـة الاغريق والفرس ان الكـاذب سيعاقب !!!
كليون : (يصرخ الى خلف الخشبة .) احضروا السجان !
تيسافين : سنستمع للسجان . واذا ما خدعني صديقي فهو ليس صديقي ، واذا خدعتني زوجتي فهي ليست زوجتي !!!
كليمنتينا : كلمات رائعة ، سنسطرها في كتاب القصر ...
(يعود رجل المسرح .)
كليون : (يخفف لقابلته .) ماذا ؟ اين السجان ؟
رجل المسرح : تتلوه .
(فترة صمت . ينظر تيسافين بشـك الى كليمنتينا وكليون .)
كليون : من الـذي ارسـل القابيل ؟ (ينظر الى كليمنتينا ثم الى تيسافين .) انت ام انها ؟
كليمنتينا : ومن الممكـن ان تكون انها ايهـا القـاضي (تتأبط ذراع تيسافين .) لنذهب يا عزيزي ! لقد جننته الشكوك ...
(ينصرفان .)
كليون : (يمد يده بباس لرجل المسرح .) اعد الي السكين ايها الرجل ! اوجوك اعد الي السكين ...

★ ★

اللوحـــة الخامسة

« سجان ! يا سجان ! » يتردد هتاف هيروسترات هـذا طول الوقت بينما تضيء القناديل الزنزانـة . اتخـذت الزنزانة شكلا اكثر راحة مما كانت عليه في اللوحة الاولى والثالثة : وظهر متكأ، وبالقرب منـه منضدة منخفضة صغيرة للطعام ،وعليها صحون فارغة وابريق ماء ، في زاوية الزنزانة مزهرية كبيرة ذات نقوش .

هيروسترات : (يتجول في الزنزانة بعصبية .) سـجان ! ياسجان ! اتنصب عليك الصواعق ، اين انت ؟! وغد !.. هيه ، هل سباني احد الي ام لا ؟! سجان !

(يدخل كليون .)

كليون : لماذا تصرخ ؟

هيروسترات : (بغضب .) اصرخ لان هذا ليس سجنا بل مرتع خنازير! اليوم الثاني على التوالي لم يات الي احد ، ايها القاضي ماتب سجانيك الذين ياخذون رواتبهم عبثا ... مـن فروض اطعام المعتقلين وتقديم الشراب لهم ثم تنظيف اناء الخروج . اما هـذا البليـد فيتظاهـر عن تاديـة واجباته ... (يصرخ من جديد .) سجان !

كليون : لا تعرخ فهو آن ياتي .
هيروسترات : لماذا ؟
كليون : لقد قتل .
هيروسترات : قتل ؟ هكذا اذن ... ومن قاتله ؟
كليون : لا نعرف بعد .
هيروسترات : شيء مؤسف فقد كان انسانا غير سيء .
كليون : خاصة بالنسبة اليك .
هيروسترات : وما المانع ؟ السجان مبغوض من الجميع الا من سجنائه ... (يريد أن يشرب فيقترب من المنضدة الصغيرة مفكرا بجد ان الابريق فارغ) اللعنة ، لم يرسلوا لي خلال يومين ولا جرعة ماء واحدة ! لقد حان الوقت لتعيين سجان جديد ايها القاضي .
كليون : انه معين .
هيروسترات : واين هو ؟
كليون : يقف امامك .
هيروسترات : هل تمزح ؟
كليون : لست جديرا بالمزاح معك !
هيروسترات : (ينظر الى كليون بتعجب) اما قضية ! آه يا هيروسترات، يالك من شخصية ! ـ قاضي القضاة ذاته عينوه عندك سجانا ... لم اكن اتوقع هذا ! ها ، ها ، اما معجزات !
كليون : (غاضبا) لا افهم ما الذي يفرحك ؟
هيروسترات : كيف ؟ هل كنت يوما ما احلم بأن كليون المحترم سيقوم بحراستي وينظف لي وعاء الخروج ؟
كليون : (باستياء شديد) وعاء الخروج ستقوم بحمله وتنظيفه بنفسك ايها الحقير !
هيروسترات : (يختنق بالضحك) لا بأس لكنك ستسير الى جانبي وتستنشق ... ها ، ساموت من الضحك !
كليون : اخرس !
هيروسترات : (يتابع الضحك) مسكين باكليون ، لماذا فعلت حتى يلوك الى هذه المرتبة ؟ بماذا اغضبت زيوس ايفيس ؟
كليون : نفسي طلبت تعييني سجانا لك يا هيروسترات .
هيروسترات : (يتوقف عن الضحك) انت طلبت ؟ غريب . لكن بالنسبة

لي الامر سيان . وبما انك سجاني فتفضل باحضار الطعام والشراب ... انني جائع ! (كليون يلتفت بصمت ويخرج .) (هيروستراتس يصرخ في اثره .)
احضر طعام يومين فالسجن مدين لي ! وتحرك بسرعة ايها السجان الجديد !! (يضحك) .
تحدث اشياء مسلية في ايفيس (يجلس على المتكا .)
(يظهر رجل المسرح ويجلس كالعادة في زاوية من الخشبة)
(هيروستراتس يلحظه فيكفهر .) لماذا اتيت ؟

رجل المسرح : هل يضايقك وجودي ؟

هيروستراتس : يضايقني انك تدس انفك فيما لا يعنيك .

رجل المسرح : انني لا اتدخل في شيء ، انا فقط اتابع منطق الاحداث .

هيروستراتس : (بشراسة .) لقد اضجرتنا انت ومنطقك ! اتركني بحالي انا واسمي . امير المدينة اصدر امرا : انسوا هيروستراتس! فانسوا يا ناس !!

رجل المسرح : هكذا اذن ؟ اذن انت موافق على النسيان ؟ الآن ؟ كلا ، كلا ، لن يحصل هذا ... ان ننسى ، يعني ان نعفو !

هيروستراتس : « نعفو ، ولا نعفو » ايتها الآلهة كم من الغضاة وقع على راسي المسكين ! لم يخطر في بالي انه يمكن تاجيل المحاكمة الفي سنة ...

رجل المسرح : في هذه الحالة المحاكمة ستكون انسى يا هيروستراتس .
(رجل المسرح وهيروستراتس ينظر كل منهما الى الآخر بعداوة . يدخل كليون حاملا قصعة طعام وابريق .)

هيروستراتس : (باستهزاء لرجل المسرح .) ها هو حكيم آخر ... سيضحك الاحفاد مرارا عند دراستهم لهذه الشخصية (لكليون .) ماذا حضرت لنا الطباخون ؟

كليون : (يصرخ .) انهض ! انهض فورا ! على السجين ان ينهض عندما يدخل عليه الحارس !! هيا ! (يلوح بالقصعة ليريق محتواها على هيروستراتس .)

هيروستراتس: (ينتفض من المتكا بخفة .) على رسلك يا كليون ! ماذا بك ؟ كن حذرا !!

كليون : ايها الحرس ! والا القيت كل هذا على وجهك الوقح . والطعام لن تراه قبل ان تنظف الزنزانة ! اعطيك دقيقة لتنظيف

المكـان !

هيروسترات : (بسرعة) مفهوم ، مفهوم ! لماذا تزعج نفسك ؟ (يجمع الاقدار من الارض وقشور الفاكهة .)

كليون : ما هذا الذي تجمعه ؟

هيروسترات : هذا ؟ (يريه القشور .) قشور فواكه ! هـذه قشـور برتقال ، وهذه قشور موز !

كليون : حلويات لا باس بها بالنسبة لسجين ! كثيرون من سكان المدينة يحسدونك على هذه الحياة . (يفحص الكاس . واحضروا لك الخمرة ايضا ؟

هيروسترات : (مبتسما) بدافع الشفقة ، بدافع الشفقة فقط ياكليون . الا يستحق الانسان في لحظات ما قبل الموت أن ياكل ويشرب بشكل جيد ؟

كليون : لحظاتك هذه امتدت اكثر من اللازم يا هيروسترات (يلحظ المزهريـة .) وما هذه ؟

هيروسترات : مزهريـة .

كليون : مزهرية بهذه الزخارف الثمينة في زنزانـة !! آه ! لو عاد السجان حيا ليعثتبه الى الآخرة مرة اخرى!... (يفحص المزهريـة) . وصورة من هذه ؟

هيروسترات : الم تعرفها ؟ غريب ...

كليون : (ينقل بصره من المزهرية الى هيروسترات .) ومن الذي تجرا على رسم صورتك ؟

هيروسترات : الرسام فارانتي ، وقد قال ان ملامح وجهي مدهشة . انا اوافقه الراي . (يتفحص المزهرية .) العينـان غـير ناجحتان ، لكن هذا يمكن تعديله. فالعمل لم ينته بعد...

كليون : سيدفع فارانتي غاليا ثمن تهوره . وبصفتي قاضي قضاة ايفيس ...

هيروسترات : (مصححا .) السابق .

كليون : بصفتي مواطنا من مواطني ايفيس فسأستدعيه الى المحكمة. او ليستدعني هو الى المحكمة لاني حطمت مزهريته !!! (يكسر المزهرية بحنق شديد .)

هيروسترات : (بحزن .) لماذا لا تحبني يا كليون ؟

كليون : انهل اكرهك !

هيروسترات : شيء مؤسف ! هذا يعني ان الارض ستضيق بنا معا ... (لثوان ينظر كل منهما الى الآخر بكراهية . وبعدهايجلس هيروسترات على المنضدة ويبدأ باكل الثريد .)

كليون : (برسمية .) بعد انتهائك من الاكل ، تفسل القصعةوارض الزنزانة ! لن اسمح بالفوضى بعد الآن ! ستجلد عن كل قشة تخلفها !

هيروسترات : الاوساخ يخلفها الزوار ولست انا .

كليون : لن يزورك احدبعد الآن ! فهمت ؟ هذا سجنوليس مسرحا (يدخل تيسافيرن .)

تيسافيرن : انك على حق تماما يا كليون ، لكن احيانا لابد من استثناءات ... (عند مشاهدة الامير ينحني كل من كليون وهيروسترات باحترام .)

كليون : (بكآبة .) امير ايفيس يستطيع ان يزور من يشاء وقتما يشاء .

تيسافيرن : وانا اعتقد كذلك . فحاكم المدينة يجب ان يعرف كيف تجري حراسة المجرمين الخطرين ! (يقترب من كليون .) اريد ان اتحدث اليك ... اسمع يا كليون ، يؤسفني ما حصل فعلا . انا اردت ان اعاقبك عقابا خفيفا لا ان اعزلك من منصبك كقاض .

كليون : مجلس الشعب اتخذ القرار وانا اطعته .

تيسافيرن : (مسالما) . لا تتخابث يا كليون . انك تعرف تمام المعرفة انه كان يكفيك الاعتذار حتى تنسى القضية كلها ... يا صديقي العزيز ، يجب على الانسان ترويض كبريائه عندما لا يكون على حق .

كليون : لم افعل ما يعتذر عنه ايها الامير ... لكن اتضح ان الظروف كانت اقوى مني ...

تيسافيرن : مؤسف ! مؤسف ان الامير على اخطائك . واثقني على ان الانسان الذي لا يثق بامير لا يمكن ان يكون قاضيا .

كليون : موافق ! ولهذا قدمت استقالتي .

تيسافيرن : هذا حقك . لكن لماذا اردت ان تكون مجرد سجان بسيط؟ ماذا يعني هذا ؟ تحد ؟ نزوة ؟ مثل هذه الحساسية

اولى بشباب عصبي وليس بك . لا يليق ، لا يليق يا صديقي !

كليون : اللياقة والرصانة آخر ما كنت افكر به . ولقد كان يهمني ان اقدم فائدة ما لشعبي ، ايفيس اليوم في خطر ، والخطر مصدره هذا الانسان (يشير لهيروستورات) وهذا يعني ان مكاني هنا !

تيسافيرن : انك تبالغ في خطر هذا الوغد ، من هو ؟ بعوضة لا اكثر .

كليون : انا ايضا فكرت كذلك يا تيسافيرن ، اما الآن ، فارى انني كنت على خطا . . .

تيسافيرن : لماذا ؟

كليون : الامراء لا ياتون لزيارة بعوضة !

تيسافيرن : (متمتما) . وهل تعتقد انني جئت لزيارته ؟ . . . غير صحيح . . . (بعد تلقيه لنظرة كليون يعترف فورا) . ؟ نعم ، نعم ! جئت لاتحدث مع هيروستورات ! وماذا في ذلك ؟ لماذا علي ان ابرر تصرفاتي ؟

كليون : انني لا اطلب منك تبريرا ايها الامير .

تيسافيرن : هذا ما كان ينقص ! ان تطلب مني تبريرا ! . . . ارى في عينيك يا كليون لوما ابديا ، لقد مللت هذا . . . لكل شيء حدود . (بغضب .) انصرف من هنا !

كليون : (ثائرا على الاهانة) . انك لم تحدثني سابقا بمثل هذه اللهجة مطلقا ايها الامير !

تيسافيرن : في السابق كنت قاضيا ، اما الآن ـ فسجان ! تعود على وضعك الجديد . انصرف ! وسادعوك عندما احتاج اليك .

(كليون ينصرف)

هيروستورات : (يفرح) . برافو يا تيسافيرن ، برافو ! يستحق ! آن الاوان لوضع هذا الكبير في مكانه الصحيح .

تيسافيرن : (متجهما) . مديحك هو اقل ما احتاج اليه الآن .

هيروستورات : لماذا تبدا الحديث بهذه الطريقة ؟ كم من الايام انتظرت زيارتك وتريد ان تسيء الي بكلماتك الاولى ؟

تيسافيرن : انتظرت زيارتي ؟

هيروسترات : طبعا ! طيلة هذه الايام وهذه الساعات الطويلة من السجن انتظرتك انت يا تيسافرين . لقد احسست ان عندك رغبة في مقابلتي وقد صلبت للآلهة لترسخ هذه الرغبة عندك .

تيسافرين : لنترك الآلهة جانبا يا هيروسترات فعلاقتك بها معقدة ... اما بخصوصي انا . فبالفعل رغبت في التحدث معك عن بعض الشؤون ...

هيروسترات : هذا شرف كبير لي .

تيسافرين : طبعا ! فانا حتى على افراد حاشيتي لا امن بهذا الشرف كثيرا ...

هيروسترات : اقدر طيبتك ايها الامير .

تيسافرين : حسنا ، حسنا ، لننتقل الى جوهر القضية . المدينة كلها تثرثر بانك واقع في غرام كليمنتينا ...

هيروسترات : (بسرعة) . لا تصدق ايها الامير !

تيسافرين : انني لا استعجلك الجواب . الحديث يجري عن زوجتي ، ولكن هذا لا يعني ابدا ان تخشى قول الحقيقة ...

هيروسترات : اقول لك الحقيقة يا تيسافرين ! انني لم اشعر تجاه كليمنتينا ابدا بشيء يشبه الحب .

تيسافرين : (مستاء نوعا ما) . وكيف ذلك ؟ الكل يقولون

هيروسترات : يثرثرون كما يحلو لهم ايها الامير ! الحياة سقيمة دون اشاعات .

تيسافرين : في نفسيتنا ليس هناك ما يثير العجب ... كليمنتينا شابة ، ذكية ، واجمل امرأة في المدينة ... ففي غرام من يقع الانسان ان لم يكن في غرامها ؟

هيروسترات : متفق معك ايها الامير ، لكن فتنتها مرت عليا دون ان الاحظها . انا نفسي لا اعرف لماذا ؟ الظاهر انني اغلظ كثيرا الوقوع في حب متقلبي .

تيسافرين : (يبدأ بالمصيبة) . غريب ، عجيب ... لقد كنت واثقا من انك احرقت المعبد بسبب حب فاشل ، اي بسبب جنون نبيل ...

هيروسترات : كلا يا تيسافرين ، لا شيء من هذا القبيل ! لقد كنت اريد تخليد اسمي فقط . مجرد كبرياء غبية لا اكثر ...

تيسافرين : (مفكرا) . هم ! شيء مؤسف ...

هيروسترات : وا اسفاه ...
تيسافيرن : شيء محزن ...
هيروسترات : للاسف ...
تيسافيرن : (ياخذ نفسا عميقا) . لا ، اذن لا ! يعني أن هذا فعلا لرغبة ؟
هيروسترات : طبعا ايها الامير . حتى انني اعرف السبب الذي ادى الى انتشارها ... القصة وما فيها ان كليمنتينا وقعت في غرامي ...
(فترة صمت ، رجل المسرح فغر فاه من الدهشة وردد ما يشابه) :
« إه ، الشيطان وحده يعرف ماذا يجري ! »
تيسافيرن : (لهيروسترات) . ماذا قلت ؟ اعد !
هيروسترات : قلت ان كليمنتينا وقعت في غرامي .
تيسافيرن : كذب !
هيروسترات : وهل اجرؤ على الكذب امام الامير؟هذا صحيح ياتيسافيرن.
تيسافيرن : هل عندك براهين ؟
هيروسترات : اية براهين على الحب اكثر من انها كانت ..؟
تيسافيرن : انت تريد القول ان كليمنتينا زارتك هنا ؟
هيروسترات : طبعا لا يمكن ان ازورها انا في القصر ...
تيسافيرن : (في ثورة) . اخرس !... اجب على السؤال مباشرة .
هيروسترات : اجيبك ايها الامير ... جاءتني كليمنتينا ، صارحتني باحاسيسها والقت بنفسها علي ...
تيسافيرن : اخرس !!
هيروسترات : انا لااستطيع الاجابة على اسئلتك اذا خرست ياتيسافيرن.. اذا كان لا يروق لك ان تسمع هذا ، فلماذا تسالني ! عجيب ! لقد كنت واثقا من انك تعرف كل شيء .
تيسافيرن : ومن اين لي ان اعرف يا غبي ؟
هيروسترات : لماذا قتلت السجان اذن ؟
(فترة صمت اخرى ، ومن جديد يعلق رجل المسرح بشيء ما ...)
تيسافيرن : (بصوت منخفض) . ومن اين عرفت ؟
هيروسترات : حزرت ، عندما قالوا لي ان السجان مقتول ، قلت في

نفسي ، من التضرر من مضايقات السجان ؟

تيسافيرن : تفصيلة دماغك لا باس بهـا يا هيروسترات . نعم ، انا الذي امرت بقتله ... لم ارغب في وجود شهود عاري العائلي . لكني لم افكر ان القضيـة اخذت مثل هـذه الابعاد ...

هيروسترات : اصبت في ابعادك له .

تيسافيرن : بقيت انت .

هيروسترات : انا لست بشاهد بل مشارك .

تيسافيرن : لا يهم ، ولا بد من اختفائك ، ستموت اليوم !

هيروسترات : لحظة يا تيسافيرن ! لا تستعجل . قتلي اسـهل من قتل السجان ، لكنه صمت بعد الموت ، اما انا فساتكلم ... لقد جرى وصف اللقاء الغرامي مع زوجتك في ملف خاص جديد ، وهو مخبأ في مكان امين عند الاصدقـاء . فاذا ما قتلت ، فسيعرف جميع مواطني ابفيس في الغد كيف داعبت كليمنتينا هيروسترات ...

تيسافيرن : ومن يصدق مذكراتك ؟ المجنون يكتب ما يشاء !

هيروسترات : هناك تفاصيل طريفة تزيل اي شك في صدق المؤلف ... شامة على الشدي الايسر ، ندبة صغيرة على الالية اليمنى... هذا لا يمكن اختلاقه بل يمكن رؤيته فقط ...

تيسافيرن : (كاظما غيظه) . نعم ، انك لا تكذب ...

هيروسترات : انا انـــان مستقيم يا تيسافيرن . ليس من شيمي الزهو بانتصاري على النساء . وهذا الذي حصل .

تيسافيرن : اذن هي ايضا ستواجه الموت !

هيروسترات : لماذا ازهاق كل هذه الارو[illegible] ياتيسافيرن؟وماذا سيستفيدا الشفقة ؟ ابدا ! فالناس [illegible] شفقون على الازواج المخدوعين، بل يضحكون عليهم .

امر ابفيس ـ ذو القرنين ! وهـذا لن يعجب مواطني ابفيس ولا ملك الفرس [illegible] فكر بهيبتك يا تيسافيرن !

[illegible] تيسافيرن من التكأ ، يجلس ويبـدأ بازدراد الطعام بصمت) .

تيسافيرن : (مخابعا التفكير في امر ما) . ما هذا الحساء السيء الذي يقدمونه لك ؟

هيروستراتس : هذا من حيل كليون . سابقا كان الطعام اكثر جودة
تيسافرين : عندما انزعج لا بد من ان آكل شيئا ما .
هيروستراتس : (تكرم) . صحة وعافية ! لاتخجل، كل بالهناءوالشفاء.
تيسافرين : (يبعد القصعة) . ماذا تنصحني ان افعل ؟
هيروستراتس : وهل انت محتاج لنصيحتي ايها الامير ؟
تيسافرين : طبعا ، فطالما انك قد حبكت خيوط هذه الحيلة بشكل جيد . فلا بد انك قد فكرت في حلها ، كلي آذان صاغية يا هيروستراتس .
هيروستراتس : انا انسان تافه .
تيسافرين : كفاك تصنعا ! اذا كنت انت تيسافرين ، فماذا كنت تفعل ؟
هيروستراتس : او ، لو كنت انا تيسافرين لتصرفت بذكاء : هيروستراتس لا اعدمه ، ولكن الى جانب ذلك لا اصفع عنه ، كنت اعطيه الحرية ، حرية يظل بموجبها مرتبطا بي !
تيسافرين : حل غامض ، غامض جدا . ولا تنس ، لست انا الذي يريد اعدامك ، ولكن مواطنوك . اليوم او غدا يعود الرسول من دلف ليخبرنا برغبة الآلهة ، وانا متاكد ان الآلهة تريد موتك .
هيروستراتس : (ينهض ويقطع الزنزانة) . اسمع يا تيسافرين ، هل تريد ان اقص عليك كيف كفرت بقوة الآلهة ؟ لا تخش شيئا فلن يكون في حكايتي اي تجديف ، اسمع ، حدث هذا منذ سنتين . كانت اموري التجارية تسير بشكل سيء ، فقد افلست ولكني لم افقد الامل . لقد حلمت بالحصول على مبلغ كبير من المال دفعة واحدة ! هذه احلام مقامر مهووس وقد كنته دائما ... قررت ان انتزع مبلغا كبيرا في لعبة صراع الديكة ... فاستدنت من المرابي خمسمائة دراخما واشتريت ديكا صراع اصيل . لقد كان ديكا معجزا ! احمر اللون ذا منقار كمنقار النسر ، وله مهمازان يحسده عليها افضل فرسانك . شهر باكمله وانا اجهز ديكي للمعركة الحاسمة ، دربته واطعمته الثوم ، وفي النهاية عندما رايت انه قد اصبح شريرا وجبارا . ذهبت الى السوق عند الغني فيودور الذي يجمع افضل

الديكة في ايفيس وراهنته على ان ديكي الاحمر يستطيع قهر اي من ديكته . فوافق على الرهان ودفع ديكا اسود ضد ديكي . الرهان الذي اتفقنا عليه كان الف دراخما . استدنتهما كذلك من المرابي ، لانني كنت واثقا تماما من انتصار ديكي الاحمر ... اجتمع السوق كله ليتفرج على هذا الصراع . ديكي الاحمر كان اضخم بمرتين من خصمه الاسود ، وعندما شاهده فيودور امتقع وجهه وقال : ديكك يا هيروسترات شكله اقوى بكثير من ديكي، لكن اسمح لي ان اتوسل الى الالهة لتحمي صغيري ! فضحكت قائلا : توسل ! فعلا لن يساعده ! وبدات المعركة ! قفز الاحمر على الاسود قفزة تطاير على اثرها الريش ... تصارعا خمس دقائق تقريبا وبعدها بدا الاسود بالتسليم . وقد رايت انه لم يبق للاحمر الا القليل وبعدها يمزق خصمه تمزيقا . وهنا سحب فيودور ديكه وقال : اسمح لي يا هيروسترات ان اتوسل الى الالهة مرة اخرى لتحمي اسودي ! فقلت له : توسل . توسل ، مسجنا جروح مقاتلينا . وهمس فيودور شيئا ما لديكه لم القاه من جديد في المعركة . وماذا تفكر يا تيسافرين ؟ بدا الاسود في القتال وكانه قد حقن بقوى جديدة ، وكانه لم يتلق قبل ذلك الطعنات من منقار ديكي الاحمر . لكن هيدا لم يوهن عزيمته ولم يفكر في التسليم . فقد قلت لك انه ديك معجزة ، هرقل الديكة . ومن جديد هجم على الاسود وعلى الرغم من انه فقد عينا في المعركة الا انه ضربه ضربة صاع على اثرها الدجاجة ووقع يتمرغ على جنبه ، ومرة اخرى قطع فيودور المعركة وطلب السماح له بالتوسل للالهة لمساعدة الديك . وبماني قد لاحظت انه لم يبق للاسود الا لحظات وواجه المصير المحتوم ، فقد وافقت بطيبة خاطر . صلى فيودور من جديد على ديكه وتجليت المعركة . يا للمعجزة ! الديك الاسود بعث من جديد ! من اين له هذه القوة ؟ القى بقسمه على احمري التعب ، القاه ارضا ، مزق صدره بمخالبه ، ونقره في قلبه ... ديكي الاحمر اسلم الروح !

القيت لفيودور بالف دراخما ، وخرجت راكضا الى الشارع . ورفعت يدي الى السماء وصرخت : اعذريني ايتها الآلهة لعدم ايماني بقوتك لقد حققت معجزة وانا راض بالعقوبة ! وهنا اقترب مني عبد عجوز وقال ضاحكا: ما دخل الآلهة هنا . ايها الغبي ! انك اعمى . ففي كل مرة كانت تتوقف فيها المعركة للصلاة ، كان خدم فيودور يبدلون دون ان تشعر الديك الاسود بديك اسود آخر جديد .

لقد بكيت من القهر ، ثم ضحكت . لانني اكتشفت حقيقة عظيمة : وقاحة الانسان ، اقوى من الآلهة ! وهذه الحقيقة كلفتني الف دراخما باتيسافيرن . وانا اقدمها اليك بالمجان ...

تيسافيرن : (بتفكير .) قصة مشوقة . لكن لم افهم بماذا تنصحني ؟

هيروستوات : بدل الديك يا تيسافيرن ! ورسول دلف يقول للناس رغبة الآلهة التي تحقق مصلحة الامير . ومصلحة الامير في ان ابقى حيا واخدمه .

تيسافيرن : انت متأكد ؟

هيروستوات : طبعا ! فالفوضى تعم مدينة ايفيس ، والاغريق لا يحبون الفرس . انهم يتظاهرون فقط بانهم يطيعون الامير بينما هم ينتظرون اللحظة المناسبة لطردك من القصر . عيني ملاحظا عليهم ! استطيع ان اجمع من حولي مئة من الخدم الاصداء مستعدين لاجتياز الماء والنار مقابل راتب معقول . سنحل مجلس الشعب ونطرد القضاة . انت تضع النظام في ايفيس وانا اشرف على تنفيذه ! سيحترم الناس هيروستوات ويخافون منه فالآلهة ذاتها غفرت له وفاحته. ومن الممكن ان يكون هيروستوات ذاته من الآلهة . ؟ ؟ يقال ان العرافة هتفت في السوق انني ابن زيوس !

تيسافيرن : (باستهزاء .) كم دفعت لها ؟

هيروستوات : لقد بدلت الديك يا تيسافيرن ! وساستمر في ذلك حتى يخر الاحمر صريعا !

تيسافيرن : وماذا يقول الكهنة ؟

هيروستوات : سيكتون ! لقد تمت فضيحتهم . فاين هي عاقة زيوس؟

وأين سهم ارتيميدا المقدس ؟ انا حي ارزق !... احمد امرين : اما انه ليس هناك آلهة على الاطلاق ، او اني إله !

تيسافين : معقول ، معقول جدا ... وكيف نحل قضايانا الشخصية؟

هيروسترات : اية قضايا يا تيسافين ؟ زوجتك مخلصة لك ، اما المثرثرون فساقوم بقطع السنتهم بنفسي في ساحة المدينة ! فكر ايها الامير بعرضي هذا . انك غريب بين الاغريق ، وعجوز ...

تيسافين : اي ، اي لا تتمادى !

هيروسترات : اعذرني يا تيسافين . لكن السنين هي السنين . وانت لست ذلك الذي كنته منذ ثلاثين سنة مضت ، انك الآن بحاجة ليد قوية في المدينة . وافضل مني لن تجد .

تيسافين : يجب التفكير في ذلك . (ياكل الحساء ببطء ، ثم يضع الملعقة ويحني رأسه .)

هيروسترات : ماذا حدث ايها الامير ؟ هل هذا دمع في عينيك ؟

تيسافين : انه الحساء ... لقد اكثروا من البصل والفلفل .

هيروسترات : (بهزء .) لم الاحظ ذلك .

تيسافين : اسكت ياهيروسترات ! انك لا تفهم كم هي محزنة الشيخوخة ... انت تعلم انني لم ارغب ان اكون اميرا . فانا في اعماقي مجرد صياد سمك . انني احب السمك . والسمك يحبني . آه لو اجلس على شاطىء البحر امسك بالصنارة ، لكن بدلا من هذا انا مضطر للعيش في القصر وحكم الشعب الذين يكرهونني . انني احب زوجتي جدا ياهيروسترات . لكنني عجوز ولا املك الحق في ان اطلب منها جاما[illegible] حب . لقد تو[illegible]ت منها الخيانة، لكني كنت اعتقد انها [illegible]كون مشكلتي وحدي وها هي قد تحولت الى مشكلة [illegible] ... انا لا استح[illegible] الامارة . ايامي الاخيرة اريد ا[illegible] اعيشها لذاتي وليس للتاريخ . لكن من يسألنا عن رغباتنا ؟ (يحسم .) لا اس[illegible]طيع الافراج عنك ياهيروسترات ! هذا يثير نقمة الشعب . لكن لو حدث ان هربت انت من السجن ...

هيروسترات : لقد كان هذا ممكنا في السابق . اما الآن فبحرسني كليون ..

تيسافين : هذا ما قصدته ... معه لا يمكن الاتفاق .

هيروستراتس : وما العمل ؟
تيسافيرن : انني افكر . افكر ... (يأكل الحساء .) بماذا تقطع الخبز يا هيروستراتس ؟
هيروستراتس : انني لا اقطعه ايها الامير ، بل افتته باصابعي .
تيسافيرن : وخ ، وخ ، لكن يديك قذرتان ... (يخرج خنجرا .) خذ انه حاد ومناسب ...
هيروستراتس : (يخفي الخنجر .) اشكرك ايها الامير ! انك حكيم وطيب ...
رجل المسرح : (باستياء .) ماذا تفعل يا تيسافيرن ؟
تيسافيرن : (بعدم ارتياح .) انا لم اسألك رايك ايها الرجل ! اتركنا في حالنا ولا تضايقنا !
(يجلس رجل المسرح صامتا في زاوية الخشبة .)
تيسافيرن : انا ذاهب ! (يصرخ .) كليون !
(يدخل كليون .)
لقد تحدثت مع هذا المحتال ، ولقد روح عني الحديث . راقبه مراقبة جيدة ، في اليوم المحدد قدمه الى المحكمة سليما معافى .
كليون : امرك ايها الامير ... ومتى تنتظر عودة الرسول من دلفا ؟
تيسافيرن : انه الآن في طريق العودة ، واذا لم يحدث شيء ...
كليون : (بشك .) وماذا يمكن ان يحدث له ؟
تيسافيرن : احيانا . تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ...
كليون : ماذا تقصد بهذا الكلام ايها الامير ؟
تيسافيرن : كل شيء بقدرة الآلهة يا كليون كل شيء بقدرتها (ينصرف .)
كليون : عن اي شيء تآمرتما انت وتيسافيرن ؟ اجب !
هيروستراتس : تآمرنا ؟ هو امير ، انا بعوضة . فاية مؤامرة يمكن ان تتم بيننا ؟
كليون : عن اي شيء تحدثتم ؟
هيروستراتس : عن الطقس ...
كليون : ليس هذا وقت المزاح يا هيروستراتس ! احسبني ان هنالك مؤامرة تدبر في الخفاء ؟ اجب والا ...

هيروستوات : لا ترعبني ! انني الآن لا اخشى شيئا . لكن من تكون حتى اجيب على سؤالك ؟ على السجان ان يعرف مكانه وان لا يسأل عما لا يجب ان يعرف .

كليون : اسمع ياهيروستوات اني اتوجه اليك بالسؤال على امل انك مازلت تملك بقية من ضمير ! انت اغريقي ، مواطن ايفيس ! ارجوك الا تجلب المزيد من الدمار والموت الى مدينتنا ! في اي شيء تهامستم انت وبيسافيرن ؟ انني اتوسل اليك باسم كل مواطني ايفيس ان لا تساعده في تنفيذ افكاره السوداء ... اتود ان اركع امامك على ركبتي ؟ توقف ياهيروستوات ! فان امتي المجرمين يمكنه ان يأمل بالعفو ، اذا ...

هيروستوات : (بغيظ .) اخرس ايها القاضي السابق ! هاقد ادركت ان القوة لا تفيد معي ، لهذا تحاول استثارة شفقتي ؟ قديمة! انقلع من هنا !

كليون : (لرجل المسرح .) على ماذا تأمروا ؟

(في هذا الوقت يستل هيروستوات الخنجر ويقترب من كليون من الخلف .)

رجل المسرح : (ينتفض من مكانه .) احذر يا كليون !

(يلتفت كليون فيجمد هيروستوات وفي يده الخنجر .)

هيروستوات : (في ثورة لرجل المسرح .) لقد وعدت الا تتدخل !!!

رجل المسرح : اعذرني ، لكن هذا فوق طاقتي .

هيروستوات : (لكليون .) ساخرج الآن من السجن ، واذا لم تضايقني اهديك الحياة .

كليون : لن اسمح لك بالخروج يا هيروستوات !

هيروستوات : اذن هي نهايتك ! (يتحرك نحو كليون فيتحسد الاخير الى حافة الخشبة .)

رجل المسرح : (يقدم سكينا لكليون .) سكينك ايها القاضي .

هيروستوات : (بحنق .) ليس لك ان تتدخل !

رجل المسرح : (لكليون .) خذ السكين ايها القاضي ! لم يعد لك الخيار، ولو انني عشت منذ الفي سنة لفعلت هذا بنفسي ...

(كليون يتناول السكين من يد رجل المسرح .)

هيروسترات : (في خوف .) لن تقتلني يا كليون ! فالشخص الذي يقتل مجرما قبل المحكمة يعدم !

كليون : اعرف هذا ياهيروسترات . (يتحرك نحوه .)

(تطفأ الانوار في الزنزانة . تسمع اصوات المعركة ، ثم تخفت ، وبعد فترة صمت تسمع ضربات صماء لتساقط الاحجار ، ثم تنطلق الاغنية . يغنيها الرجال ، الغناء في البداية يكون بصوت منخفض ثم يعلو ويعلو حتى يصبح احتفاليا .)

تشعل الانوار ثانية ، يقف كليون وهو مطاطىء الراس فوق جثة هيروسترات .

كليون : (لرجل المسرح .) اول مرة في حياتي اقتل انسانا ...

رجل المسرح : لقد نفذت الحكم .

كليون : (في يأس .) لقد قتلت !..

رجل المسرح : بدأ الصراع !!!

(يرتفع صوت الاحجار المتساقطة والاغنية . ما هذا ؟

كليون : انهم يعيدون بناء معبد ارتيميدا ...

رجل المسرح : من ؟

كليون : هم ... مواطنو ابفيس ...

رجل المسرح : ما هي اسماؤهم ؟ اذكر ولو اسما واحدا ... هذا مهم جدا بالنسبة لنا ... اسما واحدا !!...

كليون : (منهارا .) لا اذكر ...

رجل المسرح : تذكر ياكليون! هذا ليس عدلا ان يبقوا مجهولين . تذكر!...

(تتناهى من عمق الخشبة اصوات الاحجار المتساقطة والاغنية .)

النهاية

« إنسوا هيروسترات » عنوان المسرحية التي نقدمها للقراء رغم أن مكان الحدث هو - مدينة ايفيس وزمن الحدث - عام ٣٥٦ قبل الميلاد إلا أن مسرحية « إنسوا هيروسترات » تبدو معاصرة جداً حتى في تفاصيلها الصغيرة وهيروسترات تاجر صغير يقوم بحرق المعبد الأمر الذي يؤدي الى سلسلة حوادث تعرضها المسرحية بأسلوب شيق ومثير وتحوي المسرحية مضمون رائع سيكتشفه القارىء بعد التلذذ بقراءتها .

الثمن : ٤ ل.ل.
أو ما يعادلها